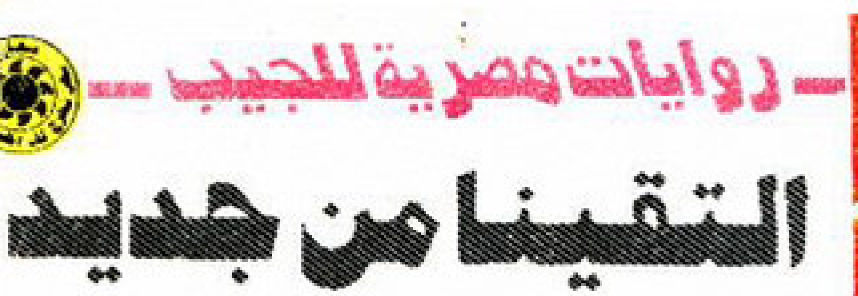





شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ ش كامل صدقي بالفجالة - القاهرة

زهـور
سلسلة روايات رومانسية
رفيعة المستوى .. السلسلة
الوحيدة التى لا يجد الأب
والأم حرجًا فى وجودها بالمنزل

●

"مصنف مصرى مائة فى المائة"
لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

●

مراجعة لغوية
الأستاذ/محمد شفيق عطا

●

بريشة
الأستاذ/إسماعيل دياب

●

إشراف
الأستاذ/حمدى مصطفى

●



طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل
صدقى الفجالة ــ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى بروكسى مصر الجديدة ــ
القاهرة ت : ٨٢٦٢٨٠ ــ ٩٠٨٤٥٥ ــ ٢٥٨٦١٩٧ ج.م.ع .

# هـذه السلسلة ..

عندما تتحوَّل حياة الفرد منَّا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوقّ قلب كل منّا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء ..

إنه الحبّ .. الحب بمعناه الرحب : حبّ الحبيب .. حبّ الابن .. حبّ الأب .. حبّ الأم .. حبّ الوطن .. حبّ البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصَّلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منّا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات

الجفاف ، فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحبّ بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، هو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرّك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دَعْنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف



# ١ ـ دَعْوَة خاصّة ..

استغرق المهندس ( صلاح ) بعض الوقت ، فى مراجعة بيانات المشروع الذى أُسنِد إليه ، أمام لوحة الرسم الهندسىّ ، ثم حانت منه التفاته إلى زميلته ( منال ) ، فرآها مستغرقة بدوْرها ، فى مراجعة تفاصيل المشروع ، فوق لَوْحة أمامها ، وحملت عيناه إعجابه الشديد بها ، وهو يراقبها فى اهتمام ، قبل أن يتجه إليها ، ويقترب منها قائلًا :

ـ لقد تجاوزت الساعة الرابعة عصرًا .. ألا يكفيك هذا القدر من العمل ؟

رفعت وجهها عن اللَّوْحة ، وبدت جميلة نَضِرة ، على الرغم مما تحمله ملامحها من علامات الإرهاق ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة مجاملة ، وهى تقول :

ـ أنت تعلم أنه من المتعيَّن أن ننتهى من هذا المشروع ، قبل نهاية الأسبوع .

ابتسم قائلًا :

ـ ما زال أمامنا ثلاثة أيام ، قبل نهاية الأسبوع .

ـ إنها تكفى إلى حدٍّ ما ، مع بعض ساعات العمل الإضافية .

ـ لا داعِىَ للمبالغة .. هيَّا .. اتركى اللَّوحة ، فأنت تبدين مرهقة فى شدة .

ضحكت قائلة :

ـ أتريد أن يفصلنى خالك من العمل ؟

ـ خالى نفسه هو الذى طلب منَّا مغادرة المكتب فورًا .

ـ أحقًّا ؟!.. هل حضر الباشمهندس ( إسماعيل ) ؟

قال فى مرح :

ـ لا .. ولكنه اتَّصل بى هاتفيًّا منذ ساعة ، وطلب منِّى إغلاق المكتب فى الرابعة ، وأن أطلب من سيادتك العَوْدة إلى منزلك فورًا ، استعدادًا لمصاحبتى إلى منزله ، فى الثامنة مساءً ، للمشاركة فى حفل عيد ميلاد ابنته .

قالت ( منال ) ، وصوتها يحمل شيئًا من الحرج :

ـ كل عام وهى طيِّبة .. أرجوك أن تبلغها تمنِّياتى لها بالسعادة ، فإننى .....

قاطعها ، دون أن يتخلَّى عن مرحه :



ـ إنك ماذا ؟.. أترفضين قبول هذه الدعوة أيضًا ؟.. إنها دعوة لحضور عيد ميلاد ابنة خالى ، وليست لتناول العشاء ، أم أنك تخشين إحضار هديَّة ؟!.. إننى على استعداد لإقراضك ثمنها .

قالت فى حرج :

ـ لا تكن سخيفًا هكذا يا ( صلاح ) .. إننى سأرسل لها هديَّة بالطبع ، ولكننى لا أستطيع الخروج الليلة .

تبدَّلت ملامحه ، واكتسى وجهه بالجدِّيَّة ، وهو يقول :

ـ ماذا تقولين يا ( منال ) ؟.. أترفضين مشاركتنا هذه المناسبة حقًّا ؟

غمغمت فى توتُّر :

ـ لست أرفضها ، ولكنَّ ظروفى لا تسمح بـ.....

عاد يقاطعها :

ـ ألا تكفى أربع مرَّات رفضت فيها دعوتى لك لتناول العشاء .

ابتسمت ، وهى تقول فى دلال :

ـ حسنًا .. لا تحزن هكذا .. سأذهب معك .

انفرجت أساريره ، وهو يهتف :

ـــ ليتك تُرضَخين لى دَوْمًا هكذا .
ضحكت قائلة :
ـــ لا .. هذه المرَّة فقط يا باشمهندس ، ومن أجل الصغيرة ( سُها ) ، ولكن لا داعى لتوجيه أيَّة دعوات لى بعد ذلك .
ضحك بدوْره ، قائلًا :
ـــ الباشمهندس لا يعرف اليأس .
ألقت قلمها فوق مكتبها ، وهى تتطلَّع إليه ، قائلة :
ـــ إنك لم تتغيَّر منذ سنوات الدراسة يا (صلاح) ، ما زلت عنيدًا لحُوحًا .
أجابها مبتسمًا :
ـــ وسأظلّ كذلك حتى أهزم عنادك ، وأجعلك تبدِّلين أسلوب معاملتك لى .
قالت وهى تتصنَّع الدهشة :
ـــ أيَّة معاملة تلك ، التى تتحدَّث عنها ؟.. لقد كنت وما زلت أعتبرك بمثابة أخ عزيز ، وصديق مخلص لى .
ـــ وهذا ما يثير حنقى ، فأنت تعلمين جيِّدًا أنك بالنسبة لى أكثر من مجرَّد أخت ، أو صديقة مخلصة ، وأن مشاعرى نحوك تتجاوز هذا ، ولكنك تتجاهلين ذلك تمامًا .



ـــ ألا ترين معى أن مناقشة هذا الأمر قد فات أوانها ؟
ـــ ولكن ..
ـــ ولكنك ستتأخر عن الذهاب إلى منزلك ، واستبدال ثيابك ، ثم الحضور إلى منزلى ، واصطحابى إلى منزل خالك .. هيَّا .. اطلب من ( عمّ على ) أن يُغلق المكتب ، ولا تضيِّع الوقت فى حديث لا طائلَ منه ..
غمغم متبرِّمًا :
ـــ كم أنت قاسية .
ضحكت قائلة :
ـــ إلى الملتقى يا صديقى .
ولكنه استوقفها قائلًا :
ـــ مهلًا .. ألَمْ تقولى إن الميكانيكى لم ينته بعدُ من إصلاح سيارتك .. سأوصِّلك بسيَّارتى .
تطلَّعت إلى ساعتها ، وقالت :
ـــ لا .. لن يكفيك الوقت ، فقد اقتربنا من الخامسة .. اذهب أنت ، وسأستقلّ أنا سيَّارة أجرة إلى منزلى .
وغادرت المكتب ، وهو يتابعها ببصره فى هيام ..
لقد أحبَّها منذ أوَّل مرَّة رآها فى كلية الهندسة ..

كانت بالنسبة إليه تختلف عن كل الزميلات اللألى عرفهن .. مُفعَمَة بالحيوية .. مُتَّقِدة الذكاء .. قادرة على خلب ألباب كل من يتعامل معها ، بجاذبيتها الشديدة ، وحماسها الذى لا يَفتُر أبدا .. فضلًا عن جمالها الطبيعى الأخاذ ، ولكنها ظلت تتعامل معه دَوْمًا كصديق ، ولم تسمح له أبدا بتجاوز هذا ، على الرغم من محاولاته الدائبة للتعبير لها عن مشاعره ، وعلى الرغم من فشله المستمر فى الوصول إلى قلبها ..

ولكنه لم ييئس .

لقد قَنِع بدوْر الصديق ، حتى لا يفقد الأمل فى الوصول إلى قلبها ذات يوم ..

ثم صدمته معرفته بالعلاقة العاطفية ، التى تربطها بالمهندس ( إيهاب ) ، المعيد بالكلية ، وراحت الغَيْرة تنهش قلبه ، إلّا أنه حاول إقناع نفسه بأن ما بينها وبين ( إيهاب ) لن يتخطّى الإعجاب ، ولكن خبر زواجهما مزّق قلبه ، بعد اجتيازها امتحانات السنة النهائية بالكلية .

يومها بدا له أن أحلامه كلها قد انهارت ، وأن أمله بالزواج من ( منال ) قد تبدّد ، ولكن هذا الأمل عاد يتجدّد مرّة أخرى ، عندما علم بانفصال ( منال ) عن ( إيهاب ) ، وطلاقهما بعد عام واحد من الزواج ..



ولقد حاول وقتها أن يجدِّد علاقته بها ، إلّا أنها سافرت إلى ( النمسا ) ، مع والدها الدبلوماسىّ ، قبيل إحالته إلى المعاش ..

وعندما عادت ، أسرع يعرض عليها العمل معه ، فى مكتب الاستشارات الهندسية ، الذى يملكه خاله ، فرفضت فى البداية ، ولكنه ظلَّ يلحّ عليها حتى وافقت ، وعادت لتصبح زميلته فى العمل ، كما كانت زميلته فى الدراسة ، وعاد هو يسعى ليجد لنفسه مكانًا فى قلبها ، الذى ظلَّ دَوْمًا موصدًا أمامه ..

وأيضًا لم ييئس ..

* * *

ارتدت ( منال ) أجمل ثيابها فى هذا المساء ، وقد قرَّرت أن تبدو أنيقة وجميلة ، مثلما كانت فيما مضى ، بعد أن مضت فترة طويلة لم تبدى فيها مثل هذا الاهتمام والعناية بملابسها ، منذ طلاقها ..

إنها لم تَعُد تجد ما يثير اهتمامها ، أو يدفعها إلى التأنُّق ، منذ طلاقها من ( إيهاب ) ..

حتى عندما سافرت مع أبيها إلى ( النمسا ) ، لم تكن تخرج إلّا فيما ندر ، على الرغم من الجهد الذى كان يبذله الأب

للترويح عنها ، وإخراجها من تلك العُزلة ، التى فرضتها على نفسها بعد الطلاق ..

ولم تسع هى ، كما تفعل بنات جنسها فى المعتاد ، خلف الحديث والأنيق فى عالَم الموضة والأزياء ، فقد ظلَّ ( إيهاب ) هو كل حياتها ، وكل عالَمها الذى تحيا من أجله ، وضحَّت بالكثير من طموحاتها فى سبيله ..

( إيهاب ) الذى كان بالنسبة إليها أكبر من طموحها العلمىّ لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه ، وطموحها العلمىّ بالتفوُّق فى مجال الإنشاءات الهندسية ..

ولكن الحياة لن تستمر هكذا ..

من الضرورىّ أن تعود إلى طبيعتها ، وأن تتغلَّب على تلك الأحزان ، التى تهاجمها من حين إلى آخر ، وتعكِّر عليها صفو حياتها ، كلَّما عاودها الحنين إلى ( إيهاب ) ، وكلَّما تذكَّرت صدمتها يوم رأته يغادر الفندق مع ( سناء ) ..

وأغمضت عينيها وهى تسترجع تلك الذكرى الأليمة ، ثم لم تلبث أن فتحتهما ، وهى تهزّ رأسها فى قوّة ، وكأنما تطرد منه الخيالات والصُّور ، التى تلحّ عليه ، وتتراقص أمام ذكرياتها ، وراحت تردِّد لنفسها :



— لماذا ؟.. لماذا تعاودنى تلك الذكريات الأليمة ؟.. لماذا لم أنجح فى نسيان جراحى معه حتى فى الليلة التى قرَّرت أن أستعيد فيها مرحى ، يطاردنى شبح ( إيهاب ) وخيانته لى ؟!..

اندفعت تغادر الحجرة ، بعيدًا عن المرآة ، وكأنها تخشى أن ترى فيها صورة لضعفها ، وتمزُّقها بين كرامتها الجريحة وحنينها لـ ( إيهاب ) ..

وهتف والدها عندما رآها :

— ما أجملك الليلة يا بنيَّتى !.. لقد مضت فترة طويلة منذ اعتنيت بنفسك على هذا النحو !.

قالت وهى ترسم على شفتيها ابتسامة :

— أليس هذا أفضل ؟

أجابها فى حماس :

— بكثير .. ليتك تعتنين بجمالك دوْمًا هكذا .

جاءت ضحكتها مصطنعة كابتسامتها ، وهى تقول :

— أنت تعلم أن هذا عسير يا أبى ، فأنا مهندسة ، وعملى يحتاج إلى تواجدى فى مناطق المشروعات ، بين العمال وأدوات البناء .

أجابها فى جِدِّيَّة :

ـــ دَعْك من هذا اللَّغو .. أنت تعلمين ماذا أقصد .. إننى أريد منك أن تعودى ( منال ) القديمة .
أطلقت من أعماق صدرها زفرة قويَّة ، وهى تقول :
ـــ لقد ودَّعت ( منال ) القديمة يا أبى .
قال محتجًا :
ـــ بل جَنَيْتِ عليها ، عندما أصررْتِ على حرمانها من إنسان أحبَّته وتزوَّجته .
هتفت فى انفعال :
ـــ ثم خانها .. لِمَ لا تكمل العبارة ؟
قال فى حزم :
ـــ لست تملكين دليلًا على خيانته لك .
ازداد انفعالها ، وهى تقول :
ـــ أهناك دليل أقوى من رؤيتى له ، وهو يصطحب إحدى زميلاتى فى الفندق إلى سيَّارته .
ـــ ليس هذا بدليل على الخيانة ، ثم إنك لم تعطيه فرصة للشرح والإيضاح .
ـــ أىّ شرح ؟ وأى إيضاح ؟.. كل ما كنت سأحصل عليه منه هو تبريرات واهية ، وعبارات منمَّقة مصطنعة ، من ذلك النوع الذى يجيده .



تنهَّد الأب ، قائلًا :
ـــ لا فائدة .. لقد تجادلنا فى هذا أكثر من مرَّة ، ولم تعُد هناك جَدْوَى من ذلك .. المهم أن تهجرى أحزانك ، وتبدئى حياة جديدة .. إنك ذاهبة إلى حفل عيد ميلاد ابنة ( إسماعيل بك ) .. أليس كذلك ؟
ـــ بلَى .
ـــ وهل سيأتى (صلاح) لاصطحابك ؟.
ـــ نعم .
ـــ ما رأيك فيه ؟
ـــ لقد أخبرتك برأيى فيه مسبقًا .
ـــ ولكنه يحبُّك ، ويسعى للزواج منك ، وظروفه مناسبة .
ـــ إنه مجرَّد زميل دراسة وعمل .
ـــ أليس من المحتمل أن تبدّلى رأيك هذا ؟
ـــ ليس فى الوقت الحالىّ ، ولكن ما الذى يدعوك إلى الحديث فى هذا الأمر الليلة ؟
ـــ ربَّما كان تألُّقك هذه الليلة ، أو .....
ـــ وهل أصبح تألُّقى عجبًا إلى هذا الحدّ ؟
ـــ لا .. ولكنه عاد يطلب يدك منّى منذ يومين ؟

هتفت فى غضب :

ــ هل فعل (صلاح) ذلك ؟. لماذا لم تخبرنى إذن ؟

ــ إننى لم أجِبه بعدُ ، ولكننى تصوَّرت أن تأنُّقك وخروجك معه قد ......

ــ لا يا أبى .. لا تعتقد شيئًا .. إنها مجاملة لرئيسى فى العمل فحسب ، وفى المرَّة القادمة ، عندما يتحدَّث معك شخص بشأنى ، أحب أن أكون أوَّل من يعلم .

ــ حسنًا .. لا داعِىَ لكل هذا الغضب .

دقَّ جرس الباب فى هذه اللحظة ، فاندفعت إليه فى خطوات غاضبة ، ووجدت (صلاح) أمامها ، وهو يتطلَّع فى انبهار إلى جمالها وأناقتها ، ويغمغم مشدوهًا :

ــ أأنت مستعدَّة ؟

ولكن ملامح الغضب فى وجهها جعلته يبتلع ابتسامته ، وهى تقول فى حِدَّة ، دون أن تدعوه للدخول :

ــ هيَّا بنا ..

واعتصر الحزن قلبه ..

* * *



## ٢ ــ لقاء غير منتظر ..

غمغم (صلاح) فى ضيق ، عند مدخل فيلَّا خاله :

ــ ابتسمى يا ( منال ) .. إنه حفل .

هتفت فى حِدَّة :

ــ أعِدْنى إلى منزلى ، فلست أجيد تصنُّع الابتسام وأنا غاضبة .

ــ أكل هذا لأننى طلبت يدك من والدك ؟

ــ كيف جرؤت على فعل هذا ، دون أن تسألنى ؟

ــ لأننى أعرف رأيك .

ــ وهل ظننت أنك ستُبدِّل رأيى هذا بذلك الأسلوب ؟

ــ لا بالطبع، ولكننى تصوَّرت أن والدك يمكنه إقناعك.

ــ لتعلم إذن أنه ما من مخلوق فى الأرض يمكنه التأثير على قرار من قراراتى .

ــ حسنًا .. إننى أعتذر، وأعِدك بألَّا أُكرِّر هذا التصرُّف.

لانت ملامحها بعض الشىء ، فسَعَل فى حرج ، مستطردًا :

ــ إلَّا بعد موافقتك بالطبع .

غمغمت فى حِدَّة :

ـــ لقد أخبرتك من قبل أننى لن أوافق .

ضحك قائلًا :

ـــ هذا ماتقوله لى كل الفتيات فى البداية ، إلَّا أنهن سرْعان مايخضعن لسحرى وجاذبيَّتى .

لم تستطع منع ابتسامتها هذه المرَّة ، وهى تقول :

ـــ يالك من لَحُوح !!

تطلَّع إليها ، قائلًا :

ـــ فليكن ، ولكن لاتحرمينى تلك الابتسامة الساحرة .

غمغمت وهى تشيح بوجهها فى حرج :

ـــ هل سنظل نتحدَّث هنا ؟.. ألن تدعونى للدخول ؟

هزَّ رأسه ، وهو يقول فى حماس :

ـــ بالطبع .. تفضَّلى .

لم يكد يلمحها المهندس ( إسماعيل ) ، خال ( صلاح ) ، حتى صافح ( منال ) فى حرارة ، وهو يبتسم قائلًا :

ـــ أهلًا يا ( منال ) .. كنت سأغضب منك حقًّا لو لم تحضرى .

ابتسمت قائلة :



ـــ وأنا لا أحتمل غضب سيادتك ، أو غضب ( سُها ) .. أين هى ؟

أشار المهندس ( إسماعيل ) إلى طفلة جميلة ، تُهَرْوِل نحوهم ، وقال مبتسمًا :

ـــ ها هى ذى .. لقد رأتك .

أسرعت ( منال ) تحتضن الصغيرة ، وتقدِّم إليها الهديَّة ، قائلة فى حنان :

ـــ كل سنة وأنت طيِّبة ياحبيبتى الصغيرة ..

قبَّلتها الطفلة ، هاتفة :

ـــ شكرًا ياحبيبتى الكبيرة .

ضحك الجميع لقولها ، ودعا المهندس ( إسماعيل ) ( منال ) و (صلاح) لدخول الڤيلَّا ، حيث ازدحم البَهْو بالمدعوِّين ، وانشغل (صلاح) مع بعض زملاء العمل ، فى حين راحت ( منال ) تُدير عينيها فى وجوه الحاضرين ..

وفجأة ، تجمَّدت نظراتها على وجه رجل متوسِّط الطول ، عريض المنكبين ، أسمر البشرة ، تحمل ملامحه جاذبية ورجولة ، وقد توسَّط امرأتين ، وانهمك معهما فى حديث طويل ..

وكان هذا الرجل هو زوجها السابق .. (إيهاب) .. ( إيهاب فخرى ) ..

* * *

حانت من (صلاح) التفاتة إليها ، ولاحظ ارتباكها ، فاستأذن رفاقه ، واتجه إليها قائلًا :

ـ ( منال ) .. ماذا حدث ؟

أجابته وهى تنتزع نفسها من الصَدمة :

ـ لا .. لا شىء .

سألها فى حَيْرَة وقلق :

ـ ولكنك تبدين مرتبكة متعَبة .

قطع حديثهما صوت المهندس ( إسماعيل ) ، وهو يدعوهما إلى إطفاء شموع كعكة عيد الميلاد ، فانضمَّا إلى الجمع الملتف حول مائدة الحفل ، وراحت ( منال ) تتخفَّى وسط المدعوِّين ، خشية أن يراها (إيهاب) ، وإن راحت هى تختلس النظرات إليه ، وهى تخشى أن يشعر أحد المدعوِّين بارتجافة جسدها وتوتُّرها ، حتى أطفأت ( سُها ) شموع عيد ميلادها ، وراحت تتقبَّل التهنئات من الجميع ، فاقترب (صلاح) من ( منال ) ، وقال فى ضيق :



ـ لقد علمت الآن سرّ ارتباكك وشُحوبك .. إنه الدكتور (إيهاب) .. أليس كذلك ؟

خفضت عينيها أرضًا ، وكأنما تخشى أن ترفعهما فيلتقيا بـ(إيهاب) ، وغمغمت فى صوت خافت مرتبك :

ـ أكنت تعلم بوجوده فى الحفل ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ لا بالطبع ، وإلَّا فما سمحت بمجيئك إلى الحفل .. إن خالى رجل أعمال ، وهذا يدفعه إلى إقامة العديد من الحفلات ، ليلتقى برجال الأعمال والعملاء ، وأنا أرافقه فى العديد منها ، ولكننى لَمْ أرَ (إيهاب) فى أيها أبدًا .

ـ لماذا دعاه خالك الليلة على الرغم من معرفته بـ ..... ؟

ـ إنه لا يعرف الأمر تفصيليًّا ، فكل ما أخبرته به هو أنك قد تزوَّجت (إيهاب) يومًا ، ثم انفصلتما ، وأراهنك أن خالى قد نسى كل هذا فى غمرة عمله ، فهو ، على الرغم من اهتمامه بعمل من يعملون لديه ، إلَّا أنه لا يهتم بحياتهم الشخصية قَطُّ .

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف إذن .

ـ إننى أقدِّر ذلك .. سأستأذن من خالى ، ثم أذهب لتوصيلك .

أدارت ( منال ) رأسها إلى الجهة الأخرى ، بعيدًا عن ( إيهاب ) ، وتظاهرت بالتطلّع إلى الحديقة عَبْرَ النافذة ، والثوانى تمرُّ بها ثقيلة ، وهى تسأل نفسها عمّن تكون هاتان السيِّدتان ، اللتان رأتهما بصحبة ( إيهاب )؟.. وهل لمحها فى الحفل ؟.. وهل كان حضوره هناك بمحض الصُّدفة ؟.. من المؤكَّد أنه رآها ، وأنه تجاهلها ..

وبينما تتنازعها خواطرها ، وقد ضاقت بذلك الانتظار الثقيل ، فوجئت بصوت رخيم يمتزج بالقوَّة والهدوء ويقول :

ـــ كيف حالك يا ( منال ) ؟

جفَّ حلقها ، وهى تستدير فى سرعَة وانفعال ، ورأت ( إيهاب ) على مسافة خطوتين منها ، أنيقًا كعادته ، ممتلئًا بالقوة والثقة بالنفس ..

وعلى الرغم من ارتباكها وشُحُوبها ، إلّا أنها شعرت بحنين ولهفة إلى إلقاء رأسها على صدره القوىِّ العريض ، كما كانت تفعل فى الماضى ، وغمغمت وهى تزدَرِد لُعابها فى صعوبة ، وتحاول أن تبدو قويَّة متماسكة :

ـــ بخير .. كيف حالك أنت ؟

ـــ على ما يرام كما ترَيْن .



ـــ من الغريب أن تجمع الصُّدفة بيننا هنا .

ـــ لو أن وجودى يضايقك فسأنصرف .

ـــ لا .. كنت أنا على وشك الانصراف .

حاصرها بنظراته التى لم تستطع مواجهتها ، فخفضت عينيها وهو يقول :

ـــ متى عُدْت من ( النمسا ) ؟

ـــ منذ خمسة أشهر .

ـــ سمعت أن والدك قد أُحيل إلى المعاش .

ـــ هذا صحيح .

ـــ هل تمارسين أى عمل الآن ؟

ـــ نعم .. إننى أعمل فى المكتب الهندسىّ ، الذى يمتلكه صاحب الحفل .

سألها فى دهشة :

ـــ أتعملين لدى ( إسماعيل المنصورى ) ؟

تطلّعت إليه للمرَّة الأولى ، قائلة :

ـــ نعم .. هل يدهشك هذا ؟

ـــ لا ، ولكن أعمال ( إسماعيل المنصورى ) تحتاج إلى نوعيَّة معيَّنة من الكفاءات العالية المتميِّزة .

تبدّل وجهها ، واكتسى بالتحدّى ، وهى تقول :

ــ وهل لديك شكٌّ فى كفاءتى ؟

حاول أن يخفّف من نبرة الاستخفاف فى صوته ، وهو يقول :

ــ لم أقصد ذلك ، ولكننى أتخيّل مدى الجهد والمشقة اللذين تبذلينهما ، وأنت تعملين عند رجل مثل ( إسماعيل المنصورى ) .

قالت فى تحدٍّ :

ــ ليس الأمر بالصورة التى تتصوَّرها ، وعلى أيّة حال ، فأنا أتقاضى منه أجرًا يوازى ما أبذله من جهد .

انتظرت منه أن يقول شيئًا ، إلّا أنه ظلَّ صامتًا ، مما جعلها تستطرد :

ــ وماذا عنك؟.. لقد بلغنى أنك قد استقلت من الجامعة، وأصبح لديك مكتب خاصّ للاستشارات الهندسية !

ــ نعم .. ولكنه مايزال مكتبًا صغيرًا فى البداية .

ــ إننى أعرف مدى قدرتك على النجاح ، فى أى مجال تخوضه ، فلديك مايكفى من العلم والخِبرة والكفاءة ، للتوسُّع ، ومنافسة المكاتب الأخرى الكبيرة .



رمقها بنظرة اشتياق ، وهو يقول :

ــ أشكرك على هذا التقدير .

وتلفَّت حوله ، وكأنما يجد صعوبة فى مواصلة الحديث ، فرَنت إليه إحدى السيِّدتين ، اللتين كانتا تقفان معه ، ومنحته ابتسامة جذَّابة ، تحمل فى طيَّاتها تساؤلًا صامتًا عن ( منال ) ، التى قالت وهى تلمح ذلك :

ــ يبدو أنها على صلة وطيدة بك .

سَعَل قبل أن يجيبها فى خُفوت :

ــ إنها خطيبتى .

لم تنجح فى إخفاء صدمتها ، وهى تقول :

ــ خطيبتك ؟!

أجابها وصوته يحمل نبْرة تعالٍ :

ــ نعم .. هل يدهشك هذا ؟

أجابته فى خُفوت مرير :

ــ لا .. ولكننى كنت أظن ( سناء ) هى المرشحة لخطبتك !

سألها وصوته يحمل نبْرة تهكُّمية :

ــ لماذا ؟.. ألأنك رأيتنى أصحبها ذات يوم فى سيَّارتى ،

بعد أن غادرنا أحد الفنادق ؟.. وهل يكفى أن يصطحب المرء إحدى الفتيات ، لقضاء وقت ممتع معها ، ليفكّر فى الاقتران بها ؟

احتقن وجهها ، وغَصَّ حلقها بغُصَّة كبيرة ، تحمل طعم المرارة ، وكادت تبصق فى وجهه ، لولا أن حضر ( صلاح ) فى تلك اللحظة ، وصافح ( إيهاب ) بأسلوب جافّ ، قائلًا :

ـ أهلًا يا دكتور ( إيهاب ) .

تمعّن ( إيهاب ) فى وجهه ، وهو يقول :

ـ يبدو لى أننى أعرفك .. ألست ..... ؟

قاطعه ( صلاح ) :

ـ ( صلاح عبد الله ) .. كنت طالبًا فى كلية الهندسة ، أيام أن كنت أنت معيدًا بها .

هزَّ رأسه ، قائلًا :

ـ آه !! تذكَّرتك .. لقد كنت زميلًا لـ ( منال ) .

أجابه ( صلاح ) فى برود :

ـ ومازلت ، فنحن نعمل معًا فى مكتب خالى .



بدأ مزيج من الدَّهشة والضِّيق فى وجه ( إيهاب ) ، وهو يقول :

ـ إذن فخالك هو ( إسماعيل ) بك !.. يبدو أنه يدَّخر لى الكثير من المفاجآت الليلة .

تجاهل ( صلاح ) تعليقه ، وهو ينقّل بصره إلى وجه ( منال ) الممتقع ، قائلًا :

ـ معذرةً .. سنضطر للاستئذان منك .. هيَّا بنا يا ( منال ) .

وعلى الرغم من قسوة كلمات ( إيهاب ) معها ، إلَّا أنَّ ( منال ) شعرت بالنقمة تجاه ( صلاح ) ، فقد أرادت أن تبقى بعض الوقت مع ( إيهاب ) ، مهما كانت قسوة كلماته ، ومهما كانت مراراتها ، إلا أنها لم تملك الآن إلَّا أن تصافحه بيد مرتجفة ، وهى تبذل أقصى جهدها لإخفاء انفعالاتها ، دون أن تنطق بكلمة ، قبل أن تغادر الحفل مع ( صلاح ) ..

ولكن قلبها بَقِىَ فى الحفل ..

بَقِىَ مع ( إيهاب ) ..

* * *

# ٣ ـ وضاع الحبّ ..

ظلَّ (إيهاب) واجمًا طيلة طريق العَوْدة ، وهو يقود سيّارته ، ولاحظت خطيبته (يُسْرِيَّة) ما اعتراه ، منذ فارقت (منال) الحفل ، وكانت تنتظر منه تفسيرًا لحديثه معها واستثارها باهتمامه على هذا النحو ، ولكنه لم يفعل ، مما أثار مزيدًا من قلقها وانزعاجها ، خاصّة وهى تراه إلى جوارها ، وقد غاب عنه وجودها إلى جواره ، فقالت وقد عجزت عن الصمت :

ـ ألَمْ تلحظ أنك لم تتفوّه بكلمة واحدة ، منذ أكثر من نصف ساعة ؟

تطلّع إليها وكأنه ينتبه إلى وجودها للمرّة الأولى ، وقال فى شرود :

ـ ماذا تقولين ؟

هتفت فى سخرية مريرة :

ـ إنك حتى لم تستمع إلى سؤالى .



قال ولم يفارقه شروده بعد :

ـ معذرة يا (يُسْرِيَّة) .. لقد كنت شاردًا بعض الشىء .

قالت ، وهى تضغط حروف كلماتها :

ـ بل شاردًا تمامًا .. ماذا أصابك ؟

غمغم ، محاولًا أن يبدوَ هادئًا :

ـ لا شىء .. كنت أفكّر فى بعض أعمال المكتب فحسب .

قالت بنفس اللهجة الساخرة ، المُفْعَمَة بالمرارة :

ـ أريد أن أنبهك إلى حقيقة هامة .. وهى أنه لا فائدة تُرْجَى من محاولة الرجل خداع مشاعر وأحاسيس امرأة تحبُّه .

ـ ماذا تُعْنِين ؟

ـ قُلْ لى أوّلًا : من تلك السيِّدة ، التى كنت تحدّثها فى الحفل ؟

تطلَّع إليها لحظة ، قبل أن يقول :

ـ إنها زوجتى السابقة .

حدّقت فيه لحظات ، قبل أن تغمغم فى خُفُوت :

ـ أجاء لقاؤكما مصادفة ، أم أنك كنت تعلم بقدومها إلى الحفل ؟

تمتم :

ــ بل مصادفة .. إنها تعمل فى مكتب ( إسماعيل المنصورى ) .

أطلقت من صدرها زفرة قصيرة ، وحاولت أن تبدو متماسكة ، وهى تقول :

ــ كنت أظن أن ما بينكما قد انتهى تمامًا .

تطلَّع إلى الطريق أمامه ، وهو يقول :

ــ لقد انتهى بالفعل .

ولكنها عادت تحدِّق فيه ، كأنما تودُّ أن تغوص فى أعماقه ، وقالت :

ــ ولكن حالتك منذ لقائها لاتُوحِى بذلك .

أوقف السيَّارة أمام منزلها ، واستند بمرفقه إلى عجلة القيادة ، وهو ينظر إليها ، قائلًا :

ــ ليس فى الأمر ما يستدعى كل هذا القلق الواضح فى عينيك ، ولا كل هذا الارتياب فى صوتك وملامحك .. إنه أمر طبيعى ، فلقد كانت هذه المرأة زوجتى يومًا ، ولقائى بها بعد فترة طويلة من انفصالنا ، لابدَّ أن يثير فى نفسى العديد من المشاعر والأحاسيس المتضاربة .



قالت فى توتُّر :

ــ ولكننى تصوَّرت أن الانفصال بينكما يُنهى كل شىء .

رسم على شفتيه ابتسامة مصطنعة ، وهو يقول :

ــ اصْعَدِى إلى شقتك ، واطمئنى ، فلم يَعُدْ فى حياتى سواك ، وغدًا ستجدينني وقد نسيت كل ما يتعلَّق بهذا اللقاء الذى يُزعجك .

ــ ألن تصعد معى ؟. كان أبى يودُّ أن يتحدَّث إليك .

ــ سأزوركم غدًا ، فأنا مُتعب اليوم .

ــ كما تحبّ .. سننتظرك غدًا .

غادرت السيَّارة وهى تلوِّح له بيدها ، فردَّ تحيتها فى سرعة ، وانطلق بسيَّارته مبتعدًا ..

والواقع أن الأمر لم يكن بتلك البساطة ، التى حاول أن يصوِّرها لـ( يُسريَّة ) ..

إن ما أصابه ، بعد لقائه بـ( منال ) ، لم يكن مجرَّد أحاسيس متضاربة ، بل كان تعبيرًا عن تلك الحقيقة ، التى طالما حاول أن يهرب منها منذ انفصالهما ..

حقيقة أنها المرأة الوحيدة فى حياته وقلبه ، القادرة على إثارة مشاعره ..

لقد ظنَّ أنه قد هَزَم عاطفته القويَّة تجاهها ، ولكنَّ ظنّه خاب فَوْر رؤيتها هذه الليلة ، فهى تمتلك دَوْمًا ذلك الرِّباط القوىّ الخفىّ ، الذى جعله ينجذب إليها ، منذ رآها أوَّل مرَّة ، وهو يحاضرها فى كلية الهندسة ، والذى لم تنفصم عُرَاهُ من قلبه يومًا ، حتى بعد انفصاله عنها ..

وعندما بلغ شقته ، كان أكثر وُجُومًا واضطرابًا ، وقد احتشد ذهنه بذكرياتهما السابقة ، وامتزجت النَّشوة بالألم فى صدره ، وهو يتذكَّر كيف أن حماسها الزائد وجمالها الفاتن قد جذباه إليها فى البداية ، ثم لم يلبث هذا الانجذاب أن تحوَّل إلى غرام وحبٍّ جارف ، بعد أن التقى بها عدة مرَّات فى مكتبه ، لتناقشه فى بعض أمور الدراسة ، ووجد أنها تمتلك عددًا من الصفات ، التى ظلَّ يضفيها طِيلة عمره على فتاة أحلامه ..

وبمرور الوقت ، ازداد حبّه لها ، وتعمَّق فى قلبه ، وصار لا يقوَى على فراقها ..

وعندما علم أنها تبادله عواطفه ، انحسم الأمر ..

وتزوَّجا ..

ومرَّ العام الأوَّل من زواجهما كأسعد ما يتمنَّاه زوجان ، فقد وجد معها كل ما كان يطمح إليه من حبٍّ واستقرار ، فزاد



تعلُّقه بها ، حتى صار يتعجَّل الساعات التى يقضيها بعيدًا عنها ، فى عمله بالجامعة ، ليعود إليها ، واجدًا فى قُربها راحته ، وسعادته الحقيقية ، دون أن تفتر عاطفته نحوها ، أو تنال منها شهور زواجهما ..

ولم يكن لديه أدنى شكّ فى حقيقة مشاعرها نحوه ، إذ كانت تُبْدى له من الحب ما يؤكِّد استعدادها للتضحية بأىّ شىء من أجله ، حتى عندما أبدى لها رغبته فى أن تتفرَّغ للمنزل ، وترعى شئونه ، لم تتردَّد فى التضحية بطموحها الدراسىّ والعملىّ لتحقِّق رغبته ، وكانت دَوْمًا مثال الزوجة المخلصة الرقيقة ، التى يتمنَّاها كل زوج ، وخاصَّة إذا ما كان زوجًا عاشقًا مثله ..

ثم جاء ذلك اليوم ، الذى صارحته فيه بأنها لم تَعُد تحبّه ، وبأن مشاعرها نحوه قد تبدَّلت ، واعتقد لحظتها أن هذا القول مجرَّد ردُّ فعل أحمق ، لرؤيتها له مع ( سناء ) ، وهما يغادران ذلك الفندق ، ويستقلَّان سيَّارته ..

ولكنه كان مخطئًا ..

لقد كانت ( سناء ) هى النَّزْوَة الوحيدة فى حياته ، وإن لم تَنْطوِ على الخيانة ، كما رمته بها ( منال ) ..

لقد كانت زميلة زوجه ، عندما كان يُدرِّس لهما معًا فى الكلية ، ولقد حاولت أن تستحوذ عليه قبل ( منال ) ، وهو لا ينكر إعجابه بها فى البداية ، إلَّا أن ظهور ( منال ) فى حياته مَحا من قلبه كل ما قبلها ومن قبلها ..

ولكنه لا يدرى ما الذى جعله ينساق فى ذلك اليوم ، وبعد مرور عام كامل من زواجه بـ( منال ) ، ظلَّ خلاله وفيًّا مخلصًا لها ، لدعوة ( سناء ) له ، لمقابلتها فى ذلك الفندق !!

كانت قد التحقت بالدراسات العليا فى الكلية ، بعد تخرُّجها ، وعادت تتردَّد عليه ، بحجة رغبتها فى الحصول على مساعدته ، على الرغم من أنه لم يكن المشرف على رسالتها ، ولقد صدَّ محاولاتها أكثر من مرَّة ، حتى لا تتجاوز حدود التعامل بينهما ، كأستاذ وتلميذته ، خاصَّة وقد حسم أمر إعجابه بها ، بالزواج من ( منال ) ، ولكن محاولاتها نحوه لم تتوقَّف ، وكأن كبرياءها كامرأة يرفض هزيمتها ، ولا يُغفر له أنه قد فضَّل عليها زميلتها يومًا ، وتتحيَّن الفرصة للانتقام ..

واستطاعت أن تقنعه بمقابلتها فى ذلك الفندق ، بحجَّة مراجعة بعض مواد الدراسة ، وعلى الرغم من تأكُّده من سخافة تلك الحجة ، ومن أن دعوتها لا تحمل علامات



البراءة ، إلَّا أنه استجاب لها ، واستسلم لنزوته هذه المرَّة ، متمرِّدًا على إخلاصه لـ( منال ) ..

والعجيب أن هذا يحدث للكثير من الرجال ، على الرغم من حبهم لزوجاتهم ، إلَّا أنهم سرْعان ما يثوبون إلى رشدهم ، ويتبيَّن لهم أن نزواتهم هذه مجرَّد حماقة كبيرة ..

أما ( إيهاب ) ، فقد شعر منذ اللحظة الأولى لجلوسه مع ( سناء ) بالذنب ، وبأنه ما كان ينبغى له أن يلبِّىَ هذه الدعوة ، أو يتجاوب مع هذه الفتاة أبدًا ..

وهكذا اختصر اللقاء فى سرعة ، وأراد الانصراف ، ولكنها كانت قد أعَدَّت خُطَّة انتقامها فى براعة ، فطلبت منه أن يوصِّلها إلى منزلها بسيَّارته ، وهى تعلم أن ( منال ) ستكون فى انتظارهما بالخارج ، بعد أن تلقَّت مكالمة هاتفية من مجهول ، ينبؤها فيها بأن زوجها يخونها مع إحدى صديقاتها ، وأنهما يلتقيان فى ذلك الفندق ، فى ساعات محدودة .

وثارت العاصفة فى المنزل الهادئ ، ولم تقتنع ( منال ) أبدًا بأنها مجرَّد نزوة طارئة ، ولا بأن الأمر لم يَعْدُ لقاء دراسة ، ثم بدا لـ( إيهاب ) أنها قد استسلمت ، وخلدت إلى الهدوء ، دون أن يدرى أنه الهدوء الذى يسبق العاصفة ، فقد تظاهرت هى بقبول

حُجَّته ، ثم لم تلبث أن فجَّرت أزمة جديدة ، بقولها إنها لم تَعُد تحبه أو تحتمله ..

وعبثًا حاول أن يربط بين الحدثين ، إلا أن تصرفاتها أوْحَتْ إليه بأنها لم تَعُدْ تحبُه حقًّا ، فقد أصبحت قليلة الاهتمام بيتها ، تقضى معظم أوقاتها بالخارج ، بحجج واهية مستفزَّة ، وهو يحاول أن ينتحل لها الأسباب ، ويتلمَّس لها الأعذار ، حتى قاده الشَّكّ يومًا إلى سؤالها عمَّا إذا كان هناك رجل آخر فى حياتها ، و .....

وجاءت الطامَّة الكبرى ، عندما أجابته بالإيجاب ..

ووقع الطلاق ، على الرغم من أنه ــ وحتى اللحظة الأخيرة ــ لم يستطع إقناع نفسه بأن ( منال ) تحبَّ سواه ، وحتى بعد الطلاق ظلَّ ينتظر عودتها إليه ، واعترافها بأن هذا غير صحيح ، وبأنه مجرَّد انتقام لكرامتها الجريحة ، وكان سيصدِّقها على الفور لو فعلت ، بل سيطلب منها الصَّفح ؛ لأنه شكَّ يومًا فى عواطفها وإخلاصها وحبّها له ..

ولكنها لم تفعل ..

وسافرت ( منال ) إلى ( النمسا ) مع والدها ، كما سافرت ( سناء ) ، بعد أن انهت لُعبتها القذرة ، إلى إحدى البلدان



العربية ، ولم يظهر أدنى أثر لذلك المجهول ، الذى ادَّعت ( منال ) وجوده ، وإن وجد هو عدَّة تبريرات لعدم ظهوره ..

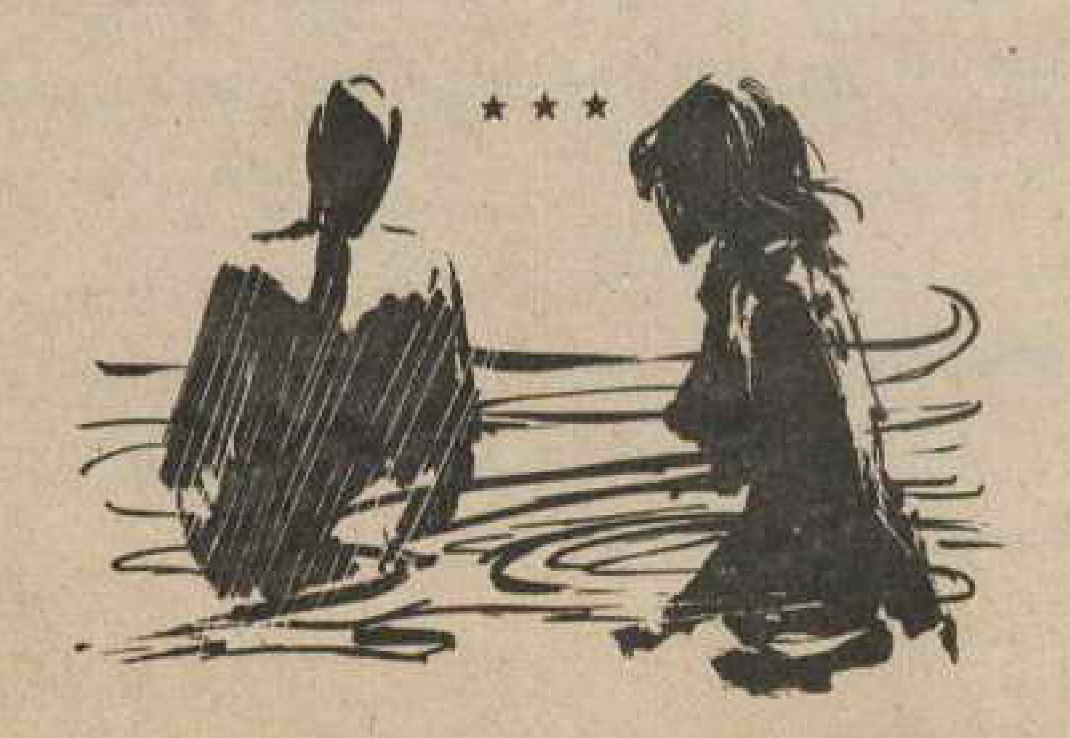
لقد تصوَّر أن ذلك الرجل لم يكن سوى ذئب نساء ، حاول أن يُقيم علاقة مع امرأة متزوجة ، ثم لم يلبث أن تخلَّى عنها بعد طلاقها ، وأنه من المحتمل أنها قد سافرت مع والدها فرارًا من ذكريات هذا الحب المخادع ..

وحاول أن يُبعد كل تلك الأفكار عن ذهنه ، وأن يُقنع نفسه بأن طلاقه لـ ( منال ) قد أنهى كل ما بينهما ..

ولكن هيْهات ..

هيْهات أن ينتهىَ الحبّ ..

* * *



# ٤ ـــ فى أعماق نفسى ..

جاء لقاؤه بـ ( يُسْرِيَّة ) منذ عدَّة أشهر فحسب ، عندما قرَّر أن يتقدَّم باستقالته من الجامعة ، ويُنشئ لنفسه مكتبًا هندسيًّا استشاريًّا ، وذهب للتفاوُض مع والدها المقاول الكبير ، لشراء إحدى شقق عمارته الجديدة ، المُطِلَّة على ميدان السباق بحىّ ( مصر الجديدة ) ، ليجعل منها ذلك المكتب ، فطرح عليه الرجل سعرًا مبالغًا فيه ، ورفض تخفيضه إلى الحدّ الذى يناسب إمكاناته ، مما جعله يغادر مكتبه غاضبًا ، حتى أنه لم يحاول أن يعتذر للفتاة التى اصطدم بها فى خروجه ، فأسرعت هى خلفه ، هاتفة :

ـــ ألا تعتذر على الأقل لمن ترتطم بهِنّ ؟

التفت إليها فى مزيج من الدهشة والغضب ، وهو يقف بانتظار المِصْعَد ، ثم لَمْ يلبث أن غمغم :

ـــ معذرةً .. كنت منفعلًا بعض الشىء ، ولم أشعر عند خروجى من المكتب ، و .....



بتر عبارته بغتة ، وتطلَّع إليها فى دهشة ، وكأنما يراها للمرَّة الأولى ، وهو يهتف :

ـــ ولكن .. ألست ......؟

رفعت سبَّابتها أمام وجهه ، وهى تبتسم هاتفة :

ـــ إيَّاك أن تكون قد نسيتنى .

انفرجت أساريره ، وهو يقول :

ـــ ( يُسريَّة ) ؟!.. أهذا معقول ؟

ضحكت قائلة :

ـــ ولِمَ لا ؟.. عالمنا يكتظُّ بالمصادفات .

كانت زميلته فى أيام الدراسة ، وكان يسبقها بعامين دراسيَّين ، ولكنها كانت مثله ، عضوًا فى جماعة الرحلات ، وكانا يشرفان معًا على تنظيم رحلات الكلية ، حتى نشأت بينهما صداقة عمل لم تبلغ مستوى الصداقة الحميمة ، بما تعنيه الكلمة ؛ لذا فقد انقطعت صلاتهما بعد تخرُّجه ، وتفرُّغه لدراساته العليا ، حتى التقيا بتلك المصادفة ..

وسألها مبتسمًا :

ـــ ولكن ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

سألته فى مرح :

ـ هل لى أن أطرح عليك نفس السؤال ؟
أجاب مُخْبَطًا :
ـ جئت فى طلب شقة .
سألته وهى تغمز بعينيها :
ـ شقة زواج ؟
قبل أن يجيبها وصل المِصْعَد ، وغادره بعض الأشخاص ، فسألها فى حرج :
ـ هل ستهبطين ، أم لديك ما يستبقيك هنا ؟
قالت مبتسمة :
ـ سأهبط معك .
هبط بهما المِصْعَد إلى أسفل ، وقالت هى فى حماس ، وهما يجتازان بوّابة البِناية :
ـ أيمكننى أن أدعوك لتناول قدح من الشاى ، فى أقرب ( كافيتيريا ) ؟
صادفت الدعوى هوًى فى نفسه ، فابتسم قائلًا :
ـ لقد خطر لى أن أوجِّه لك الدعوة نفسها ، ونحن نهبط معًا .
ابتسمت قائلة فى مرح :



ـ لا فرق بين الأصدقاء .. هيَّا بنا .
دعته إلى سيارتها ، وقالت وهى تقودها :
ـ لم تجب عن سؤالى بَعْدُ .
ـ أىّ سؤال ؟
ـ هل جئت طلبًا لشقة زواج ؟
ـ لا .. لقد استقلت من عملى بالجامعة ، وقرَّرت إنشاء مكتب استشارىّ هندسىّ ، وأردت شراء شقة لهذا الغرض .
ـ وهل حصلت عليها ؟
ـ لا .. لقد فشلت فى التفاوض مع المالك ، فهو رجل جَشِع ، ويطالبنى بمبلغ يفُوق طاقتى بكثير .
ضحكت قائلة :
ـ أهذا رأيك فيه ؟
ـ بالطبع .. فالشقة لا تساوى المبلغ بأىّ حال من الأحوال .
ـ ربَّما كان هذا من وجهة نظرك ، فكثيرون يجدونه مبلغًا مناسبًا ، وخاصةً مع موقعها المتميِّز الجيِّد .
ـ ولِمَ تدافعين عنه بكل هذا الحماس ؟.. أتعملين لديْه ؟
ـ لا ، ولكننى أظنّه يحصل على هامش ربح معقول .

— إن ما تسمِّينه هامش ربح معقول ، أراه أنا نوعًا من الاستغلال والسرقة ، و .....

بتر عبارته بغتة ، وحدَّق فى وجهها ، وهو يقول :

— لحظة .. لقد تذكَّرت .. إن اسمك الكامل هو ( يُسْرِيَّة حسين منصور ) .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا وهى تبتسم ، فضرب جبهته براحته ، هاتفًا :

— يا إلهى !.. كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟.. إذن فأنت ابنة ( حسين منصور ) المقاول ، وصاحب تلك البِناية .. يا ليَ من غبىّ !

ضحكت ، وهى توقف سيارتها أمام ( الكافيتيريا ) ، والتفتت إليه ، قائلة :

— لا تخف .. لن أسحب دعوتى .

تطلَّع إليها فى خجل ، مغمغمًا :

— معذرةً .. لقد تفوَّهت بألفاظ غير لائقة .. لم أكن أعلم أنك ابنة الرجل الذى ......

قاطعته فى بساطة :

— أعلم أنك لم تكن تعرف ، ولكننى لم أتصوَّر أن يبلغ رأيك بأبى هذا السُّوء .



تمتم فى حرج :

— لست أدرى كيف أعتذر لك .

قالت فى مرح ، محاولةً تخفيف الأمر عليه :

— سأخبرك كيف .. يمكنك أن تدفع ثمن ما سنتناوله .. هيَّا بنا .

ضمتهما مائدة فى ( الكافيتيريا ) ، وراح يَرْوِى لها كل شىء عن حياته ، وعن حبِّه لـ( منال ) ، وزواجهما ، وطلاقهما ، دون أن يدرى لماذا يقصُّ عليها كل هذا ، على حين راحت هى تستمع إليه فى تعاطف ، ثم رَوَتْ له بدوْرِها قصة زواجها الفاشل ، من شاب أراد استغلالها ، واستغلال ثروة أبيها لخدمة مصالحه ، فانتهى الأمر بهما إلى الطلاق ، واستمع هو إليها فى تعاطف أيضًا ..

وفى المرَّة الثانية ، التقيا فى مكتب أبيها ، حيث أمكنها أن تمنحه تخفيضًا كبيرًا فى ثمن الشقة ، مما زاد من الروابط بينهما ، فتعدَّدت لقاءاتهما ، وبدت له (يُسْرِيَّة) لطيفة مرحة ، مُقْبِلَة على الحياة وإن لم يتصوَّر أبدًا أن يقع فى حُبِّ فتاة أخرى ، بخلاف ( منال ) ..

ولكنه كان يمرُّ بمرحلة جديدة فى حياته ، تختلف تمامًا عن عمله بالجامعة ، ولقد بدت له (يُسرِيَّة) مناسبة له من كل الوجوه ، خاصَّة وأنها تُبدِى نحوه الكثير من الحبِّ والتقدير ..

وهكذا أصبح هو و (يُسْرِيَّة) خطيبين ..

صحيح أنه لم يحبّها بالمعنى المعروف ، ولكن ما دام الحبّ قد فارق قلبه إلى الأبد ، مع فراقه لـ ( منال ) ، فقد أصبح العقل هو صاحب الرأى الأوَّل ، وهو يُبدى حماسًا نحو ذلك الارتباط ، ولقد مرَّت شهور على خِطبتهما وعلاقتهما على ما يرام ، وقد فرَّغَتْ (يُسرِيَّة) نفسها لتنظيم حياته العملية ، وترتيبها على نحو يدفعه إلى شقّ حياته وطريقه إلى النجاح ، ولكنها كامرأة لم يخف عليها فُتور مشاعره وأحاسيسه نحوها ، على الرغم من كلمات الحبّ والإطراء ، التى كان يبالغ فى إلقائها على مسامعها دَوْمًا ، والتى لم تنجح فى تعويضها عن كل ما يفتقر إليه قلبها من حبّه الصادق ، حتى أنها سألته منذ أيام قليلة ، عندما زارته فى مكتبه :

— أما زلت تعمل حتى هذه الساعة ؟

— نعم ، فلقد جاءنى اليوم عميل هامّ .

— ولكن هل نسيت أننا مدعوَّان لتناول طعام العشاء الليلة ؟



— آه !!.. كدت أنسَى ذلك .

— فلتبق إذن ، لو أردت استكمال عملك .

— لا .. ليس من اللائق أن نعتذر فى اللحظة الأخيرة .. سأنهى تلك الأوراق ، ثم نذهب معًا .

راحت تدور فى الحجرة ، وهو منهمك فى عمله ، ثم سألته بغتة :

— ألَمْ تلحظ شيئًا ؟

رفع عينيه عن الأوراق ، وهو يسألها فى ضجر :

— أىّ شىء ؟

غمغمت فى إحباط :

— إننى أرتدى ثوبًا جديدًا .. كنت أظنّك ستلحظ ذلك .

رسم على شفتيه ابتسامة باهتة مفتعلة ، وهو يقول :

— لقد لاحظت بالفعل .. إنه ثوب رائع .

أشاحت بوجهها إلى إحدى لوحات الجدار ، وهى تقول متبرِّمة :

— مجاملة لطيفة .

حاول أن يقول شيئًا ، فلمَّا لم يجد ، عاد ينغمس فى عمله من جديد ، وأحاطت بهما لحظات من صمت ثقيل ، قبل أن تقطعه هى قائلة :

ـ لو أن زوجتك السابقة هى التى ترتدى ثوبًا جديدًا ، أفلم تكن لتنتبه إليه على الفور ، وتُبدى إعجابك به ؟

رفع رأسه عن أوراقه مرَّة أخرى ، وبدا الضِّيق على وجهه ، وهو يقول :

ـ لقد أخبرتك أننى قد لاحظت ثوبك الجديد ، ولكن انهماكى فى العمل منعنى من إبداء إعجابى به ، فلا داعِىَ لتلك التعليقات السخيفة بدون مبرِّر ، ولا تحاولى إقحام زوجتى السابقة فى علاقتى بك .

قالت فى ضيق :

ـ يبدو أنك تعجز عن استعادة ذكريات حُبّك لها دون ألم .

هبَّ واقفًا بغتة ، ورتَّب أوراقه وهو يقول فى ضيق مكبُوت :

ـ هيَّا بنا .. لقد تأخرنا .

لم تتحرَّك من مكانها ، وهى تقول فى إصرار :



ـ مازلت تحبّها .. أليس كذلك ؟

قال فى انفعال :

ـ لِمَ تخوضين فى هذا الأمر ؟ لقد طلبت منك أكثر من مرَّة عدم الخوْض فيه .

هتفت فى انفعال مماثل :

ـ لأننى أشعر دوْمًا أنها بيننا ، فأنت لا تُبدى نحوى اهتمامًا حقيقيًّا ، على الرغم من قُرْبى منك ، وعلى الرغم من حُبّى الكبير لك ، على حين أشعر بها أكثر قُرْبًا إليك ، على الرغم من انفصالكما ، وبعدها عنك .. لدىَّ إحساس دائم بأنها الرابحة دومًا ، مهما بذلت أنا من جهد ، ومهما تفانيت فى سبيل الفوز بقلبك ، الذى لم أفلح فى الفَوْز به حتى الآن .

قال ، وقد هدأت ثائرته بعض الشىء :

ـ أنت تفعلين هذا بنفسك .. تصوَّرين لها منافسات واهية ، مع إنسانة لم يَعُد لها دَوْر فى حياتى .. صحيح أنها كانت زوجتى سابقًا ، ولكنك أنت خطيبتى وحبيبتى حاليًا .. هى الماضى وأنت الحاضر والمستقبل ..

غمغمت فى تشكُّك وقلق :

— ليت هذا صحيح .. على أيّة حال ، إننى أعتذر عمّا سبّبته لك من مضايقات .

ابتسم لها ، وهو يدرك فى قرارة نفسه أنه كاذب ، وأنها صادقة فى أحاسيسها ومشاعرها ..

وها هو ذا لقاؤه بـ ( منال ) يؤكّد له أنها على حقّ ..

إنه لم يحبّ سواها ..

سوى ( منال ) ..

* * *





# ٥ — الضائعة ..

عادت ( منال ) إلى منزلها متوتّرة ، تحاول جمع مشاعرها المضطربة ، وبدا وجهها شاحبًا ، بعد أن أثار لقاؤها بـ ( إيهاب ) كل لواذع الماضى ، والذكريات التى حاولت نسيانها ، وأدهشها أن تلتقى به فى هذه الليلة بالذات ، بعد أن قرّرت أن تتخذ منها بداية لنسيانه ..

يا لها من ترتيبات للقَدَر !!..

كيف يمكنها أن تلتقى برجل كان يومًا حبيبها وزوجها ، وهو برفقة امرأة أخرى ، يدعُوها بخطيبته ، دون أن يشعر قلبها ، الذى لم يُخلص أو يحبّ سواه ، بطعنة مؤلمة ؟.

رآها والدها على هذه الحالة من الاضطراب والشُحُوب ، فسألها فى قلق :

— ماذا بك يا بنيّتى ؟.. أأنت بخير ؟

أجابته ، وهى تعجز عن رسم ابتسامة على وجهها الشاحب :

ـــ نعم يا أبى .. إننى بخير حال .

ـــ ولكن مظهرك لا يُوحِى بذلك أبدًا .. هل ذهبت إلى الحفل ؟

ـــ نعم .

ـــ ولماذا عُدتِ مبكِّرةً إذن ؟

بَذَلَت جهدًا للعثور على جواب ، وهى تغمغم :

ـــ لقد .. لقد قلقت بشأنك ، فلم أعْتَد تركك وحدك ليلًا .

ابتسم فى إشفاق ، وهو يقول :

ـــ تُركِى وحدِى ؟!.. لا يا ( منال ) .. أخبرينى ماذا حدث حقًّا ؟.. إنك لا تبدين طبيعية على الإطلاق .

عجزت هذه المرَّة عن مقاومة مشاعرها ، فألقت نفسها بين ذراعَىْ والدها ، وتركت دموعها تبلِّل كتفه ، وهى تقول :

ـــ لقد رأيته يا أبى .. رأيته فى الحفل .. كان هناك .

شعر والدها بالقلق ، فمسح على شعرها فى حنان ، وهو يسألها :

ـــ مَنِ الذى رأيته يا بنيَّتى ؟

هتفت ودموعها تنهمر من مُقْلتيها فى غزارة :



ـــ ( إيهاب ) يا أبى .. لقد كان هناك ..

خفق قلب الأب ، وقد أدرك سرَّ ما أصاب ابنته ، فربَّت على ظهرها فى إشفاق ، وهو يقول :

ـــ هل تحدَّثت إليه ؟

ـــ نعم .

ـــ مسكينة يابنتى .. إنك ما زلت تحبِّينه .. لقد أيقنت من هذا الآن ..

تحبُّه ؟!..

بدت لها هذه الكلمة وكأنها قد مسَّت وترًا حسَّاسًا فى قلبها ، فانتفضت فى شدة ، وهى تُبعد رأسها عن كتف أبيها ، وقد ارتدَّ إليها كبرياء المرأة ، وقالت :

ـــ لا يا أبى .. لم يَعُد للحبِّ مكان بيننا ..

ـــ لا داعى للمكابرة يا بنيَّتى .. إنك تحبِّينه أكثر من أى شخص فى العالم .

ألقت جسدها فوق مقعد قريب ، وهى تقول فى توتُّر :

ـــ لا يا أبى .. لا تردِّد هذه الكلمة على مسامعى .. لن أعترف بها حتى لنفسى .

ـــ عدم اعترافك بها لن يغيِّر من الحقيقة شيئًا .

ـــ الحقيقة الوحيدة هى أنه قد خان حُبى وإخلاصى له .
ـــ بل الحقيقة هى أن عنادك يأبى التسامح ، أو الإصغاء لأيّة تبريرات قدمها لك لحظتها .. كل ما ملأ قلبك هو رغبتك فى الانتقام فحسب ، وعندما نسمح للانتقام والكراهية بمنازعة الحب فى قلوبنا ، فلن نعذّب عندئذ سوى أنفسنا .
ـــ أستظلّ متحيّزًا له دَوْمًا ؟
ـــ نعم .. لأننى أعلم أنه يحبّك بقدر ما تحبّينه .
ـــ والدليل على ذلك أنه قد سارع بِخِطبة أخرى .. أليس كذلك ؟
ارتسمت الدهشة والمفاجأة على وجه الأب لحظات ، ثم لم يلبث أن قال فى عمق :
ـــ وهل كنّا ننتظر منه أن يحيا كراهب بلا أمل ؟
هبّت من مقعدها ، هاتفة فى حِدّة :
ـــ أتدافع عنه مرّة أخرى ، حتى بعدما أخبرتك به ؟!
ـــ لقد بذل أقصى جهده للإبقاء عليك ، ولكنك رُحت تصدّينه بكل قسوة ، وتعمّدت جرح كرامته وكبريائه ، وكان من الطبيعى بعد انفصالكما أن يمارس حياته ، ويبحث لنفسه عن زوجة أخرى ، كأىّ رجل عادىّ .. أنسيت أننى عرضت



عليك أكثر من مرّة الاقتران بغيره ، على الرغم من اعتزازى به ، وأملى فى عودة بعضكما إلى بعض ..
ـــ ولكنكِ رَفَضْتِ الاقتران بسواه .. أليس كذلك ؟
ـــ بلَى .. ورفضت فى الوقت ذاته الاعتراف بأن هذا يرجع إلى رغبتك فى العودة إليه .. بل رُحت تؤكدين أنه لم يَعُد له وجود فى قلبك ، ولكنك عجزت عن إيجاد من يحلّ محله فى قلبك .
غمغمت فى مرارة ويأس :
ـــ أمّا هو فقد التقى بتلك المرأة ، التى أخذت مكانى فى قلبه ، ومن يَدْرِى ؟.. ربما كانت هناك منذ البداية ؟
أشفق عليها والدها من تلك النبرة اليائسة ، فأسرع يحيطها بذراعيه ، قائلًا :
ـــ ( منال ) .. لقد أثبت دَوْمًا أنك قويّة ، فلا تتخلّىْ عن هذا الآن .
اختنقت العَبَرات فى عينيها ، وهى تتطلّع إليه ، قائلة :
ـــ اطمئن يا أبى .. ستجدنى دَوْمًا قويّة .
قال فى حنان :

— وإذا التقيت به مرّة أخرى ، فتذكّرى أنه كان زوجك يومًا ، وأنكما تقاسمتما حينذاك كل شىء ، فلا تظهرى له البُغض أو القسوة ، ولتَبقَ الصداقة بينكما إكرامًا لحبكما وزواجكما السابقين .. والآن هيّا .. اذهبى إلى حجرتك ، وحاولى الاستسلام للنوم ، فأنت مُتعبة ، وتحتاجين إلى بعض الراحة .

أطاعته ، واتجهت إلى حجرتها فى صمت ، ولم تلبث أن أبدلت ثيابها ، وألقت نفسها فوق فراشها ، ولكن النوم لم يعرف طريقه إلى جُفونها أبدًا .

وهيهات أن يفعل ..

لقد التقت بـ (إيهاب) منذ ساعة واحدة ، بعد أن حرصت دوْمًا على إخفاء لهفتها إلى ذلك اللقاء ، والليلة عادت إليها كل مشاعرها نحوه ..

الحبُّ والحنان والغَيْرة والمرارة ..

كل شىء عاد يتجدّد فى حياتها ، التى تصوّرتها وقد انطفأت فيها الأحاسيس ..

وأطلقت من أعماقها زفرة طويلة ، وهى تقول لنفسها :

— ليته ما ظهر فى حياتى مرّة أخرى ..



إن أباها يقول إن سرّ بقائها دون زواج ، هو أنها لم تلتق بعد بمن يحتلّ مكان (إيهاب) فى قلبها .

وهو على حقّ ..

إنها لا تتصوّر أن يحتلّ رجل آخر مكان (إيهاب) ، الذى أحبّته فى صدق وعمق وتفانٍ ، ونسيت طموحها وأحلامها من أجله ، وكانت مستعدّة للتضحية بكل شىء لإرضائه ..

كان يبدو لها مختلفًا عن بقيّة الرجال الذين عرفتهم ورأتهم ، وكان أكثر ما يميّزه هو الصّدق ، والإخلاص والتفانى لكل شىء أحبه أو آمن به ..

لهذا أحبّته ..

ولهذا وثقت به منذ اللحظة الأولى .

لقد رأته — لأوّل مرّة — عندما جاء يحاضرها وزملاءها فى مادّة الإنشاءات بالكلية ، وكانت هذه المادّة بالذات من أثقل المواد بالنسبة إليها ؛ إذ كانت تبدو لها شديدة التعقيد ، تحتاج إلى جهد بالغ لاستيعابها ، ولكن أسلوب تناوله لتلك المادة الجافة فى بساطة ، جعلها تبدو للجميع سهلة يسيرة ، وجعله هو محطّ أنظار طلّاب دفعتها منذ محاضرته الأولى ..

وكان هو رائعًا حقًّا ..

كان مستعدًا لمواجهة أىّ سؤال ، والإجابة عنه بطريقة مُقنِعة جذَّابة ، حتى عندما يحتاج الجواب إلى تفسيرات متعدِّدة ، ومتداخلة الجوانب ..

كانت لديه قدرة فريدة على تفتيت الصعوبات ، وتبسيط أعقد المعلومات فى بساطة لم يملكها سواه ..

وكانت هى تتعمَّد طرح العديد من الأسئلة والاستفسارات ؛ لتسعد بالتحدُّث إليه فحسب ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن يضيق بأسئلتها قَطُّ ، وإنما كان يجيبها دوْمًا بابتسامة مريحة جذَّابة ، فيما عدا مرَّة واحدة ، أثار فيها حَنَقَها عليه ، عندما اندفعت نحوه ، فى أثناء مغادرته المدرَّج ، قائلة :

ـ أستاذ (إيهاب) .

التفت إليها وهو يحمل تلك الابتسامة الجذَّابة ، وقال :

ـ نعم ..

ارتبكت وهى تقول :

ـ أرجوك ألَّا أكون قد أثقلت عليك بأسئلتى ..

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ برغم ثقتى بأنك تعلمين جواب معظم ما تلقينه من أسئلة ، إلَّا أن أسئلتك واستفساراتك تُسعدنى .



يومها تورَّد وجهها خجلًا ، وشعرت أنه يقرأ المسطور فى أعماقها ، ولم تقْوَ على مواجهة نظراته ، وبريق الإعجاب المطلّ منهما ، ولكنها لم تكد تلمحه يستدير ويعاود سيره نحو حجرته ، حتى أسرعت تستوقفه مرَّة أخرى ، قائلة فى لهفة :

ـ أيمكننى أن آتى إلى مكتبك ، إذا ما احتجت إلى أيَّة استفسارات ؟

أجابها بلهجة جافة هذه المرَّة :

ـ ولماذا مكتبى ؟.. لو أنَّ لديك أيَّة استفسارات ، يمكنك طرحها فى أثناء المحاضرة ، وأمام زملائك .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ أعتقد أن هذا أفضل .. أليس كذلك ؟

تركها متجهًا إلى حجرته ، وهى ترتجف غضبًا وخجلًا ..

إنها لم تتصوَّر أن يرفض مطلبها على هذا النحو الجاف ، وبتلك الوسيلة المحرجة ..

وراحت تردِّد لنفسها طِيلة الطريق إلى منزلها :

ـ مَنْ يظن نفسه ؟.. كيف يحدِّثنى على هذا النحو ؟.

وامتنعت عن حضور دروسه ثلاثة أيام متصلة ، وفى اليوم الرابع التقى بها ، فاستوقفها قائلًا :

ـ آنسة ( منال ) .. لحظة من فضلك .

توقفت تنتظر ماينوى قوله ، ولكنه صمت ، وراح يتابع الطلّاب ، وهم ينصرفون من المدرَّج ، وانهمك بعض الوقت فى ترتيب أوراقه ، وهى تتساءل عمّا ينشده منها ، حتى غادر الجميع المدرَّج ، فاقترب منها ، قائلًا :

ـ ما سرُّ تغيبك عن المحاضرة ، طيلة الأيام الثلاثـة الماضية ؟

أجابته فى برود :

ـ كنت مُتعَبة .

قال فى صوت يحمل رنَّة غضب :

ـ إجابة غير مُقنِعة ، لاتتفق مع شخصيتك ، وأسئلتك الذكية .

وجدت فى نفسها الجرأة لتحدّق فيه ، قائلة فى تحدّ :

ـ وما الذى يَعنيك فى الأمر ؟.. لقد كنت مُتعَبة ، وهذا جواب كاف .

ولكنه أجابها فى تحدٍّ مماثل :

ـ إنه غير كاف بالنسبة إلىَّ ، والأمر يَعنِينى لسببين : أوّلهما أننى أستاذ يهتم بطالبة متفوّقة ، و .....



صمت وقد بدا عليه الارتباك ، فسألته فى تحدّ :

ـ وثانيهما ؟!

سَعَل على نحو مفتعل ، قبل أن يقول :

ـ وثانيهما هو أننى معجب بك للغاية .

طرأ عليها تغيُّر مفاجئ ، فارتبكت ، وسقطت الأوراق من يدها ، وخُيِّل إليها أن عبارته تحمل تأثيرًا سحريًا ، فأسرع هو يتناول الأوراق من الأرض ويعيدها إليها ، وهو لا يقلّ عنها ارتباكًا ، فقالت وهى تتناول منه الأوراق :

ـ شكرًا .

ثم أضافت فى دلال ، وهى تعتدل :

ـ إعجابك هو إعجاب أستاذ بطالبته طبعًا .. أليس كذلك ؟

استعاد ثباته وثقته ، وهو يضغط حروف كلماته فى قوّة ، قائلًا :

ـ لا يا ( منال ) .. إنما كنت أعنِى إعجاب الرجل بالمرأة .. والواقع أن الكلمة ليست دقيقة أو حسّاسة ، فشعورى نحوك يتجاوزها كثيرًا .

تخضّب وجهها بمزيج من الخجل والنّشوة والسعادة ، وحاولت أن تتكلّم ، قائلة :

ــ أستاذ (إيهاب) .. إننى .....

قاطعها قائلًا :

ــ لا تقولى شيئًا .. ولا تظنّى بى الظُّنون ، أرجوك ، فالموقف مُحرج ومُرْبِك لكلينا ، ولكننى اعتدت أن أكون صادقًا ومخلصًا مع نفسى ، تجاه ما أشعر به ، وما أريده ، أنا أريدك زوجة ، ولست أرغب فى سماع جوابك الآن ، ولكن تأكَّدى أنه أيًا ما كانت إجابتك ، فلن تؤثِّر فى تقديرى لك كإنسانة وطالبة .

ثم غادر المدرَّج سريعًا ، وتركها حائرة لا تصدِّق ما سمعته أذناها ..

شيئًا واحدًا لن تنساه فى ذلك اليوم ، وهو أنها قد أيقنت من أن تلك التعبيرات ، التى كانت تقرؤها فى الروايات الرومانسية ، لم تكن مبالغًا فيها كما كانت تتصوَّر ..

لقد شعرت أنها تكاد تطير بالفعل ، من فرط السعادة ، دون أجنحة ..

ولقد كانت فترة خِطبتهما فيما بعد قصيدة حبّ رائعة ، عاشها كل منهما بكل حواسه ومشاعره ..



ولقد أدركت لماذا كانت تحبّه كل هذا الحُبّ ، فلقد كان إنسانًا رائعًا من كل الجوانب ، احتوتها شخصيته فى رفق وحبٍّ وحنان ، حتى غدا كل منهما وكأنه جزء مكمل للآخر ..

ولهذا كانت صدمتها فيه قويَّة عنيفة ، عندما بدا لها أن كل ما رأته فيه كان عبارة عن أداء بارع ، لرجل لا يختلف كثيرًا عن سواه من المخادعين ..

إنها لم تنسَ جُرح خيانته أبدًا ، كما لن تنسى أنه قد عاد ليفتح جراحها من جديد ، ويمنحها مزيدًا من الألم ، وهو يقدِّم لها تلك المرأة بصفة خطيبته ..

تلك المرأة ، التى ستحتل مكانها فى كل شىء ..

وانتفضت فى فراشها ، وكأنها تحاول الفرار من أفكارها ، وراحت تحدِّق فى صورتها فى المرآة ، وكأنها تعقد مقارنة بين نفسها وبين خطيبته ، متسائلة :

ــ تُرى فِيمَ يفضّلها علىَّ ؟.. إننى أكثر جمالًا منها .

لم تدرِ أهذا حقيقى ، أم أنها تحاول إقناع نفسها به فحسب ؟.. إن خطيبته جميلة بالفعل ، بل تتميَّز عنها بشعرها الذهبى ..

ولكنها تعرف (إيهاب) جيِّدًا ..

ليس الجمال وحده هو الذى يدفعه إلى الاقتران بامرأة ما ، بل لقد وجد فيها بعض الصفات الجميلة حتمًا .. ثم إنها هى التى دفعته إلى الشكّ فيها والثأر لكرامته ، عندما أوهمته بأنها لم تعُد تحبّه ، وأنها تحبُّ شخصًا آخر .. وهى التى أصرّت على طلب الطلاق ، مدفوعة — آنذاك — برغبتها فى الثأر لكرامتها الجريحة ، ودفعه إلى أن يَجْرَع نفس الكأس ، التى جَرَعتها عندما شاهدته يغادر الفندق مع ( سناء ) .

أرادت أن يكتوى بما اكتوت هى به من نيرات الخداع والخيانة ..

ولقد قادتها رغبتها المجنونة فى الانتقام ، وقادها تهوُّرها إلى نهاية ارتباطها به ، ومن المؤكّد أنها — لو تروَّت قليلًا — لأمكنها أن تغفر وتسامح ، وهى التى لم تتصوَّر انفصالها عنه أبدًا ، مهما كانت الأسباب .

هى دفعته دفعًا إلى تلك النهاية ، دون أن تتصوَّر — فى الوقت ذاته — أنه سيصدِّق ما اتهمت به نفسها ، مهما فعلت هى ..

وفى قلبها اختنقت غُصّة مريرة ، وراحت تتطلّع إلى المرآة مرّة أخرى ، وهى تشعر أنها خائفة .. ضعيفة .. وضائعة ..

* * *



## ٦ — أصابع مرتجفة ..

بذلت ( منال ) أقصى جهدها ؛ لتخفى شُحُوبها الشديد ، قبل أن تذهب إلى عملها فى اليوم التالى ، وتناولت عِدّة فناجين من القهوة ، ولم تكد تصل إلى المكتب حتى أسرع إليها ( صلاح ) ، قائلًا :

— ( منال ) .. كنت أتصل بمنزلك هاتفيًا الآن .

سألته فى دهشة :

— وما الداعى لهذا الاتصال المبكّر ؟

أجابها فى اهتمام :

— أردت الاطمئنان عليك .

قالت فى ضيق :

— لماذا ؟.. هل أخبرك أحد أننى مريضة ؟

قال بلهجة اعتذار :

— لا ، ولكننى خشيت أن يكون للقاء أمس تأثير عليك .

قالت متذمِّرة :

ـ كنت مضطربة فى البداية فحسب ؛ لهذا اللقـاء المفاجئ ، ولكن الأمر انتهى تمامًا ، فَوْرَ وصولى إلى المنزل .. هل يُرضيك هذا ؟

ـ نعم .. ولكن لماذا تتحدَّثين بكل هذا الانفعال ؟

ـ ومَنْ قال إننى كذلك ؟.. اسمع .. دَعْنا من هذا اللَّغْو ، ولنبدأ عملنا .

وتركته متجهة إلى لَوْحة الرسم الهندسىّ الخاصَّة بها ، لتتابع عملها متجاهلة نظراته ، فلم يجد بُدًّا من التوجُّه إلى لَوْحة الرسم الخاصَّة به ؛ ليتابع عمله ، ولكنه بدا مشتَّت الذهن ، وهو ينظر إليها بين حين وآخر ..

ولم تكن هى أقلّ منه تشتيتًا ، فقد قضت ليلة مضطربة ، تنازعتها فيها الخواطر والذكريات ، حتى حضر أحد عمَّال المكتب ، يقول :

ـ ( إسماعيـل ) بك يطلبـكِ فى حجـرة مكتبـه يا باشمهندسة .

غمغمت فى دهشة :

ـ ( إسماعيل ) بك ؟!.. حسنًا .. سأحضر على الفور .

والتفتت إلى (صلاح) مستطردة :



ـ تُرى ماذا يريد منِّى ؟.. إننى لم أنته من مشروع المقطم بعدُ .

ابتسم (صلاح) مُطَمْئِنًا ، وهو يقول :

ـ ولماذا تضطربين هكذا ؟.. إنه يعلم أن المشروع لن ينتهى قبل ثلاثة أيام ، ولارَيْبَ أنه سيطـلب إضافـة بعض التعديلات ، أو حذف بعض الكماليَّات .. ثم إنها ليست أوَّل مرَّة يستدعيك فيها إلى مكتبه .

ابتسمت مغمغمة :

ـ أنت على حقّ .. يبدو أننى أبالغ فى كل انفعالاتى .

اتجهت إلى مكتب (إسماعيل)، وطرقت الباب فى هدوء، ثم دفعته ، ودخلت ، و .....

وتجمَّدت فى مكانها ..

لقد كان ( إسماعيل ) يجلس خلف مكتبه ، وأمامه جلس (إيهاب) ..

وكانت مفاجأة مدهشة بحقّ ..

مفاجأة خفق لها قلبها فى قوَّة ، قبل أن ينهض (إيهاب) واقفًا ، ويبتسم المهندس (إسماعيل ) ، قائلًا :

ـ أهلًا يا ( منال ) .. لا ريب أنك قد التقيت بالدكتور (إيهاب) فى الحفل .

صافحها ( إيهاب ) ، وشعر بارتجافة يدها بين أصابعه ، على حين تابع ( إسماعيل ) :

ـ الدكتور ( إيهاب ) يملك مكتبًا هندسيًّا استشاريًّا كمكتبنا ، وهو يرغب فى مشاركتنا فى مشروع القرية السِّياحية ، ماديًّا وفنيًّا .

لم تنبس ( منال ) ببنتِ شفَة ، على حين ظلَّ ( إيهاب ) واقفًا ، يتطلَّع إليها فى صمت ، ممَّا أثار دهشة المهندس ( إسماعيل ) ، فغمغم :

ـ تفضَّل يا دكتور ( إيهاب ) .

ثم التفت إلى ( منال ) ، مستطردًا :

ـ أحضرى نسخة من المشروع ؛ ليطَّلع عليها الدكتور ( إيهاب ) ويدرسها .

ظلَّت جامدة فى مكانها ، فهتف بها :

ـ ألم تسمعينى ؟

انتفضت منتبهة ، وقالت :

ـ بلَى .. لقد سمعت .

وأسرعت تغادر المكان إلى حجرتها ، وهناك لاحظ ( صلاح ) ارتباكها ، فسألها :



ـ لن يمكنك ادِّعاء عدم التوتُّر هذه المرَّة .. ماذا حدث ؟. هل قال خالى ما أغضبك ؟

أجابته فى شُحُوب :

ـ لا .. ولكن ( إيهاب ) هناك ، فى مكتبه .

هتف فى دهشة :

ـ وما الذى جاء به ؟

أجابته فى توتُّر واضح :

ـ إنه يسعى لمشاركتنا فى مشروع القرية السِّياحية .

انفعل قائلًا :

ـ ومتى كان خالى يقبل أن يشاركه الآخرون فى مشروعاته ؟

تمتمت :

ـ أنت تعلم أن تكلفه هذا المشروع باهظة ، ولقد عرض ( إيهاب ) أن يُسهم ماديًّا وفنيًّا مع مكتبنا ، فى حالة موافقته على دراسات المشروع .

زادت حِدَّة انفعال ( صلاح ) ، وهو يقول :

ـ إنها مجرَّد تبريرات واهية .. لقد جاء من أجلك .. ماذا يريد من تلك المناورات ؟.. ألم ينته الأمر بينه وبينك ؟..

إن لديه خطيبته الآن ، فَلْيدعْك وشأنك إذن .. سأذهب وأخبر خالى بحقيقة ما يريده هذا الرجل .

أسرعت تقول :

ــ دَعْك من هذه الحماقات السخيفة ، فلست أظنّه جاء من أجلى .. إننى أعرفه جيّدًا ، فهو رجل عملىّ ، وما دام قد تحدّث مع المهندس ( إسماعيل ) بشأن المشروع ، فهو قد جاء بشأنه حتمًا .

قال فى حِدّة :

ــ ولماذا لم يفكّر فيه إلّا بعد أن التقى بك ، فى حفل عيد الميلاد ؟

قالت فى عصبيّة :

ــ لأن خالك عرض عليه الفكرة أمس ، ثم إننى قد طلبت منك عشرات المرّات ألّا تتدخّل فى شئونى الشخصية .

ظهر الضّيق فى ملامحه ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. لن أفعل .

حملت ملف دراسة المشروع ، وعادت به إلى مكتب ( إسماعيل ) بك ..

وفى هذه المرّة ، لم تكن ترتجف ..

* * *



انتهى ( إيهاب ) من تناول طعام الغداء ، والتفت إلى خطيبته ، قائلًا :

ــ تسلم يداك يا ( يُسْرِيَّة ) .

ابتسمت قائلة :

ــ بالهناء والشفاء .. هل أعجبك الطعام حقًّا ؟

ضحك والدها ، وقال وهو يمسح فمه بمنشفة المائدة :

ــ لقد أصرَّت على أن تُعِدّ لك الطعام بنفسها ، ولم تسمح للطباخ حتى بمساعدتها ، حتى تؤكّد لك أنها سيِّدة منزل ممتازة .

ابتسم ( إيهاب ) ، قائلًا :

ــ أعتقد أنك لن تكون بحاجة إلى طبّاخ ، بعد أن تذوّقت معى هذه الوجبة الشهية .

ضحك الأب ، قائلًا :

ــ وماذا سأفعل بعد أن تأخذها إلى منزلك ، وتحرمنى مهارتها ؟

ضحكت ( يُسْرِيَّة ) فى حياء ، وهى تقول :

ــ كفاكما مبالغة ، وهيًا نتناول القهوة .

اعتذر ( إيهاب ) ، قائلًا :

ـ سأضطر إلى مغادرتكما للأسف ، فسيتصل بى عميل هامّ من عملاء مكتبى ، بعد نصف ساعة فقط ، فى منزلى .

تطلّعت إليه ( يُسْرِيَّة ) فى دهشة ، وقالت :

ـ ولماذا لم تطلب منه أن يتصل بك هنا ؟

ـ لقد نسيت فى غمرة عملى ، أننى سأتناول طعام الغداء هنا .

ـ أليس لديه هاتف ؛ لتخبره بذلك ؟

أجابها فى حَرَج :

ـ لديه بالطبع ، ولكنه ليس فى منزله ، إنه سيتحدَّث إلىَّ من ( الإسكندرية ) .

رمقته بنظرة شك ، وهى تقول :

ـ يبدو أنه عميل بالغ الأهمية ، لِتُولِيه كل هذه العناية .

أجابها متلعثمًا :

ـ نعم .. إنه .. إنه عميل هامّ للغاية .

ربَّت الأب على كتفه ، قائلًا :

ـ حسنًا يا ولدى .. اذهب لعملك .. لا تعطِّل نفسك .

صافحه (إيهاب) ، مغمغمًا :

ـ شكرًا يا عمَّاه .



ثم تناول كَفّ (يُسْرِيَّة) ، وقبَّله فى عجلة ، قائلًا :

ـ أشكرك على هذه الوجبة الشهية ، وأعتذر مرَّة أخرى ؛ لانصرافى على هذا النحو المتعجّل ، دون قضاء بعض الوقت معك ، ولكنك تقدِّرين المسئوليات .. وسأتصل بك لاحقًا بإذن الله .

وتجاهل نظرات الارتياب فى عينيها ، وهو يسرع بالانصراف ، قائلًا :

ـ إلى اللقاء ..

* * *

لم يكد (إيهاب) يصل إلى منزله ، حتى خلع سترته ، وألقاها فوق أحد مقاعد الرَّدْهة ، ثم تخفَّف من عقدة رباط عنقه ، وهو يتهالك فوق مقعد آخر ، وقد اختنق بضيق لا يدرى كُنْهه ، جعله يعجِّل بإنهاء هذه الدَّعوة الثقيلة ، التى تلقَّاها من حَمِيه وخطيبته ، مختلقًا ذلك العذر التافه الواضح ..

وأشعل سيجارته ، وهو يتراخى فى مقعده ، متابعًا أعمدة الدُّخان ببصره ، متسائلًا عمَّا أصابه فى الآونة الأخيرة ..

لقد أصبح عصبيًّا ، يضيق بأىّ شىء وكل شىء ، ويعتريه المَلَل والضَّجَر فى سرعة ، حتى فى لقاءاته مع (يُسْرِيَّة) ،

التى صار يعتبرها واجبات ثقيلة ، يتحتم عليه أداؤها ، على الرغم من أنه كان يسعد بها فيما مضى ..

أكل هذا بسبب لقائه مَعَ ( منال ) ؟..

أيمكن أن يتسبَّب لقاؤه بها فى إحداث كل هذه التغيُّرات بنفسه ؟

وراح يسأل نفسه :

— تُرى ما الذى تفعله ( منال ) الآن ؟

تطلَّع إلى الهاتف المجاور لمقعده ، وراودته نفسه أن يتصل بها هاتفيًا ..

لقد كان ينتظر منها أن تفعل ذلك ، وخاصَّة بعد أن جعل من نفسه شريكًا فى مشروع لا يتحمَّس له كثيرًا ، من أجلها ..

لقد لام نفسه على هذا ، بعد انصرافه من مكتب ( إسماعيل المنصورى ) مباشرةً ، فقد بدا له هذا التصرُّف قِمَّة التهوُّر ، على نحو لم يسبق له مثيل فى حياته العملية ، فهو يجازف بالمشاركة فى مشروع ضخم ، دون دراسة أو استعداد حقيقى ، ولمجرَّد إيجاد مبرِّر لرؤية زوجته السابقة ، التى كان يمكنه رؤيتها بعشرات الوسائل الأخرى ..

ولكنه كان يخشى أن تُجرَح كرامته ، لو حاول اللُّجوء إلى



وسيلة أخرى ، أو أن تخدِش كبرياءه ، إذا ماشعرت هى بتهافته عليها ..

ولم يلبث أن سخر من نفسه ، قائلًا :

— ومَنْ أدراك أنها لم تشعر بذلك ؟.. ربما تدرك جيِّدًا أنك ما جئت ، وما فعلت ما فعلت إلَّا من أجلها .. ولعلها تسخر الآن من حيَلِك المكشوفة !!.. ولكن لماذا تُبدى كل هذا الاهتمام بها ؟.. أليست المرأة التى قرَّرت أن تلفظها من حياتك تمامًا ؟.. أليست هى التى طعنتك فى كرامتك وكبريائك ، يوم أخبرتك أنها لم تعُد تحبّك ، وأنه هناك شخص آخر فى حياتها ؟..

بدا له ، فى هذه اللحظة ، أنه غير مقتنع بقولها ، وإن لم يجد لذلك فائدة ، بعد أن مرَّت الشهور على انفصالهما ، دون أن تُبدى اهتمامًا به ، أو تحاول حتى الاتصال به ، وإنكار ما اتهمت به نفسها ..

ولقد ظل ، فى كل لحظة من تلك الشهور ، يحاول إقناع نفسه بأنه قد لفظها من حياته تمامًا ، كما لفظته هى من حياتها ..

ولكنه لم ينجح ..

لقد كان يعلم أنه لم ولن يحب سواها ..

وبأصابع مرتجفة ، التقط سمَّاعة الهاتف ، وأدار القرص طالبًا رقمها ..

وخفق قلبه مع رنين الهاتف ..

* * *

# ٧ ــ مشاعر جارفة ..

لم يكد صوت ( عبد العزيز فخرى ) ، والد ( منال ) ، ينتقل إلى أذن ( إيهاب ) ، عَبْر أسلاك الهاتف ، حتى سارع هذا الأخير بإغلاق الهاتف ، وقد خامره شعور بخيبة الأمل ؛ لأنه لم يسمع صوت ( منال ) ، إلَّا أنه لم يلبث أن عاود الاتصال بعد عشر دقائق ، دون أن يفكِّر فيما ينطوى عليه هذا من حماقات أشبه بعبث المراهقين ، وفى هذه المرَّة سمع صوتها ، وهى تردِّد :

ــ ألو .. من المتحدِّث ؟

تردَّد بُرْهة ، وهو يسأل نفسه عمَّا إذا كان من الأفضل أن يتحدَّث إليها أم لا ، ولكن عقله الباطن حسم هذا التردُّد ، عندما وجد نفسه يسألها :

ــ كيف حالك يا ( منال ) ؟

مرَّت لحظة من الصمت ، قبل أن تجيبه :

ــ فى خير حال .. ماذا تريد يا دكتور ( إيهاب ) ؟



كان صوتها مضطربًا ، يشفُّ عن وقع المفاجأة فى نفسها ، ولكنه قال مستنكرًا :

ــ دكتور ( إيهاب ) ؟!.. لست أظننا بحاجة إلى هذه الرسميَّات ، وقد كنَّا يومًا .....

لم يتم عبارته ، وإنما بترها لحظة ، وواصل بعدها مغيِّرًا مجرى الحديث :

ــ أرجو ألا أكون قد أزعجتك بهذا الاتصال ..

أجابته فى توتُّر ملحوظ :

ــ لا .. ليس هناك أى إزعاج .

وانتظرت أن يحدِّثها عن سبب اتصاله بها ، فقال :

ــ أردت أن أعلم رأيك جدِّيًّا فى هذا المشروع ، قبل أن أُقحِم نفسى فيه ، فأنت لن تضنِّى علىَّ بالرأى الصائب حتمًا .

صمتت لحظات ، ثم قالت :

ــ ولكننى قدَّمت لك الدراسات الأوَّلية له ، ولست أظن شخصًا فى خبرتك يحتاج إلى رأى مهندسة صغيرة مثلى ، فى أمر كهذا .

ــ إن خبرتى ما تزال أكاديمية فى هذا الشأن ، وما زلت أفتقر إلى الخبرة العملية ؛ لذا فأنا أحتاج إلى مهندسة مشروعات مثلك .

— حسنًا .. يمكنك أن تحضر إلى المكتب فى أى وقت ؛ لأوضّح لك كل ما تحتاج إليه من بيانات واستفسارات خاصة بالمشروع ، أمّا من الناحية المالية والاستثمارية ، فيمكنك أن تلتقِى بالأستاذ ( عبد الفتاح ) فى هذا الشأن .

— سأناقش المهندس ( إسماعيل ) فيما بعد ، حول النواحى المالية والاستثمارية ، ولكننى أحتاج إلى خبراتك الفنّيّة ، ومعرفتك بموقع العمل ، بحكم معاينتك له على الطبيعة ، كما أكّد المهندس ( إسماعيل ) ، ولكن لدىّ بعض الارتباطات الهامة فى مكتبى فى الواقع ، ولست أدرى ما إذا كان يمكننى أن أحضُر إلى مكتبكم ، خلال الأيام القادمة أم لا ؛ لذا فمن الأفضل أن تحضُرى أنت إلى مكتبى .

صمتت ( منال ) قليلًا ، ثم قالت :

— أنا أيضًا لدىّ بعض الارتباطات ، ولا أظننى أستطيع الحضور إلى مكتبك .

— ولكنه أمر يتعلّق بالعمل ، ولقد فضّلت الاتصال بك أوّلًا ، بدلًا من الاتصالات بالمهندس ( إسماعيل ) ليكلّفك الحضور إلى مكتبى ، بصفتك المهندسة المختصّة .

أجابته فى جفاء :



— يمكنك الاتصال به لو شئت ، ولكنه يعلم أننى مهندسة إنشاءات ، ولست مهندسة تنفيذ ، وأننى لا أذهب إلى مكاتب الآخرين ، لتوضيح ما عجزوا عن فهمه .

— حسنًا .. انسىْ ما قلته .. يؤسفنى أن تحدّثت معك على نحو غير لائق ، ولكن ثقِى أننى لم أقصد مضايقتك ، ولن أحاول ذلك .. أرجو لك ليلة طيّبة .

ثم أنهى المحادثة ..

وتنهّدت ( منال ) فى عمق ، قبل أن تعيد السمّاعة إلى موضعها ، وقد تملّكها شعور جارف بتأنيب الضمير ؛ إذ تحدّثت إليه بأسلوب جاف للغاية ، ما كان لها أن تتعمّده ، خاصّة وأنه ينشد مساعدتها ..

وسألها والدها :

— من المتحدّث يا ( منال ) ؟

أجابته فى خُفُوت :

— ( إيهاب ) يا أبى .

صمت الأب قليلًا ، قبل أن يقول :

— أكان يريد شيئًا ؟

— نعم .. كان يريد منّى إبداء الرأى الفنى فى مشروع القرية السياحية ، على ضوء الدراسات التى تسلّمها من المكتب .

ــ وهل قدّمت له ما يريد ؟
تردّدت قبل أن تقول :
ــ لا .. لست أعتقد أنه يحتاج إليها حقيقة .
ــ ربما تكون حاجته الحقيقية إليك أنت .
ــ لست أظن هذا صحيحًا أيضًا ، فلديه خطيبته .
ــ إنه يثق بك وبآرائك ، وربما كان احتياجه لك الآن هو احتياج الصديق إلى صديق مخلص يثق به .
صمتت لحظات ، وخفق قلبها ، وهى تغمغم :
ــ نعم .. ربّما ..

* * *

طرقت السكرتيرة باب مكتب ( إيهاب ) ، قبل أن تدلف إلى الحجرة قائلة :
ــ هناك سيّدة تطلب مقابلة سيادتك .
سألها فى دهشة :
ــ سيّدة ؟!.. من تكون ؟
أجابته فى روتينية :
ــ اسمها ( منال عبد العزيز ) .
تراجع فى مقعده بدهشة بالغة ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ، قائلًا :



ــ دَعِيها تدخل .
ثم استدرك فى سرعة :
ــ لا .. انتظرى دقيقة واحدة أوّلًا ، ثم أدخليها .
غمغمت فى دهشة :
ــ كما تأمر .
راح يسوّى رباط عنقه ، ويرتّب الأوراق فوق مكتبه ، وكأنما يسعى لأن يكون فى أفضل صورة ، عندما تدخل ( منال ) ، وحانت منه التفاتة إلى قدّاحته البلّورية ، الموضوعة فوق مكتبه ، ووقع بصره على صورته المنعكسة على سطحها ، وهو واضح الارتباك ، فشعر بالسخرية من نفسه ؛ إذ أنه ــ ومنذ عام واحد ــ لم يكن يحتاج إلى بذل أدنى جهد ؛ للتظاهر أمام ( منال ) بذلك المظهر المبالغ فيه ، الذى يحاول أن يبدو به أمامها ، فقد كان يُطلعها على كل شىء ، حتى العيوب التى يحرص على إخفائها عن الآخرين ، أما اليوم فهو يعدّ نفسه لاستقبالها ، كما لو كان حبيبًا يلتقى بحبيبته لأوّل مرّة ..
وسمع صوت السكرتيرة ، وهى تفتح الباب قائلة :
ــ تفضّلى ..

نهض ليلتقى بـ( منال ) فى منتصف الحجرة ، قائلاً فى ترحاب :

ـ أهلاً يا ( منال ) .. تفضّلى .

صافحته بيد باردة ، لم تنجح فى إخفاء ارتجافتها ، وهى تقول :

ـ أرجو ألا أكون قد أزعجتك .

هتف فى حماس ، وهو يقودها إلى مقعد وثير :

ـ مطلقًا .. بل إننى أشكر لك حضورك .

ـ لقد وجدت أننى كنت جافّة فى حديثى معك هاتفيًا ، فجئت إليك أعتذر ، وأقول لك إننى مستعدة للإجابة عن أيّة استفسارات تحتاج إليها عن المشروع .

ـ أنا الذى يجب أن يعتذر ، فقد كنت غليظًا فى مطلبى .. ماذا تشربين ؟

ـ أشكرك .. لا وقت لدىَّ لتناول أى شىء .

ـ أهذا معقول ؟.. إنها أوّل مرّة تدخلين فيها مكتبى .

وضغط زرّ الاتصال بينه وبين سكرتيرته ، قائلاً :

ـ اثنان من الشاى بالنعناع من فضلك .

ثم التفت إلى ( منال ) ، مستطردًا :



ـ إنك تفضّلينه هكذا .. أليس كذلك ؟

ابتسمت فى مرارة ، وهى تتراجع فى مقعدها ، مغمغمة :

ـ أما زلت تذكر ؟

غمغم فى حنان :

ـ لم أكن لأنسى شيئًا تحبّينه .

تركت عبارته أثرًا عميقًا فى نفسها ، ولكنها خفضت وجهها ؛ لتخفى انفعالها ، وهى تقول :

ـ ما البيانات الغامضة بالنسبة إليك ، فى مشروع القرية السياحية ؟

كان مستغرقًا فى تأمّل وجهها النضر ، وعينيها العسليتين العميقتين ، اللتين توحيان بأن يسبح المرء فى أعماقهما ، وشعرها الأسود الناعم ، وكأنه يراها لأوّل مرّة ، وقلبه يهمس فى كيانه :

ـ كم أتوق لمرور أصابعى فى هذا الشعر الجميل مرّة أخرى ؟

أعادت سؤالها فانتبه من تأمّلاته ، وقال :

ـ آه !! مشروع القرية السياحية ؟!

واتجه صوب صوان صغير يجاور مكتبه ، وأخرج منه لوحة

للمشروع ، وصورة من ملف الدراسات الخاصّ به ، ودعاها للجلوس معه على الأريكة ، ثم فرد اللوحة فوق منضدة قريبة ، وتظاهر باستيضاح بعض التفاصيل منها ، وإن كانت حواسه كلها منجذبة إليها فى الواقع ، وقد صارت منه على هذا القُرب ، ولم تكن هى بأحسن حالًا منه ، إذ كان لقُربه منها تأثيرٌ قوى عليها ، ولقد أدركت فجأة أنه يتأمّلها ، فاحمرّت وجنتاها ، وحاولت أن تُنهى الأمر ، قائلة :

ـ أظُنُّنى قد أوضحت كل شىء .

ولكنه قال فى لهفة ، محاولًا استبقاءها لمدة أطول :

ـ ولكننا لم نتحدّث عن طبيعة الأرض فى المنطقة بعدُ ، تُرى هل تحتمل المبانى الخرسانية .

أشارت بسبّابتها إلى اللوحة ، قائلة :

ـ لن يكون ذلك مشكلة هنا .. أما هناك ، فلن يمكن بناء سوى بعض الشاليهات .

تظاهر بأنه يسعى لمزيد من التوضيح ، وهو يقول :

ـ أتقصدين هنا ؟

تعمّد أن يلمس إصبعها بإصبعه ، فارتجفت فى توتّر ، وحاولت أن تبعد رأسها عنه ، ولكن محاولتها جعلت شعرها



يداعب وجهه ، فارتجف فى توتُّر مماثل ، وظلّ كلاهما يحدّق فى وجه الآخر لحظات ، وفى أعماقهما يدور صراع رهيب ، بين مشاعر جارفة ملتهبة بنيران الحبّ ، وكبرياء جريحة شامخة ، تأبى إعلان الخضوع لهذه المشاعر ..

وفجأة ، انحسم الصراع ..

انحسم بدخول آخر شخص ينبغى دخوله ، فى مثل هذا الموقف ..

( يُسْرِيَّة ) ..

* * *

# ٨ ـ نفوس حائرة ..

ران صمت رهيب على الحجرة ، قبل أن تقول (يُسْرِيَّة) فى صوت يجمع كل غضب الدنيا ومرارتها :

ـ مشهد عاطفى جميل .. يبدو أننى قد وصلت فى وقت غير مناسب .

هبَّ (إيهاب) واقفًا ، وهو يقول :

ـ أهلًا (يُسْرِيَّة) .. لقد جاءت ( منال ) لتقدّم لى رأيها الفنىّ ، فى مشروع القرية السياحية .

قالت متهكّمة فى مرارة :

ـ يبدو أنها تبديه بكل حماس .

قال (إيهاب) فى صرامة :

ـ ماذا تقصدين ؟

ارتبكت ( منال ) ، وهى تنهض مغمغمة فى حرج :

ـ أظنك قد حصلت على كل البيانات المطلوبة للمشروع ، والآن اسمح لى بالانصراف .



ولكن (يُسْرِيَّة) قاطعتها فى سخرية :

ـ ولِمَ لا تبقِين وأنصرفُ أنا ؟.. ربما كان يحتاج إلى مزيد من البيانات .

انفعل (إيهاب) قائلًا :

ـ (يُسْرِيَّة) .. هذا يكفى .

أجابته فى عصبيَّة :

ـ أتخاف على مشاعرها إلى هذه الدرجة ؟

أسرعت ( منال ) تغادر الحجرة فى خُطوات سريعة ، على حين التفت (إيهاب) إلى (يُسْرِيَّة) ، وقد احتقن وجهه غضبًا قائلًا :

ـ ما الذى تفعلينه يا ( يُسْرِيَّة ) ؟

ـ وما الذى كنت تنتظر أن أفعله ، عندما أدخل لأراك جالسًا مع زوجتك السابقة ، وأنتما تتناجيان على هذا النحو ؟

هتف فى عصبيَّة :

ـ نتناجَى ؟!.. لقد أخبرتك أنها جاءت لتقديم رأيها الفنّى فى مشروع القرية السياحية ، الذى أنوى مشاركة ( إسماعيل المنصورى ) فى تنفيذه .

قالت فى سخرية :

— وهل تنتظر منّى أن أصدّق ذلك ؟
— افعلى أو لا تفعلى ، ولكنها الحقيقة .
— أتزعم أنها لَمْ تأتِ إلا لهذا السبب ؟
— إنها الحقيقة .
— إنك تسعى خلفها ، منذ التقيت بها فى الحفل ، ولم تكن هناك ضرورة لأن تشارك صاحب المكتب فى مشروعه ، فأنت لست من أنصار المشاركة فى مثل هذه الأعمال ، ثم إنه كان يمكنك أن تذهب إلى مكتب ( إسماعيل المنصورى ) مباشرة ، بشأن أيّة استشارات فنّية تنشدها ، بدلًا من أن تطلب حضورها هى إلى مكتبك .. ثم لماذا اخترت المكتب الذى تعمل هى فيه بالذات ؟
— أوّلًا : المشروع مربح حقًّا ، ومكتبى يحتاج إلى مثل هذا النوع من المشروعات ، وثانيًا : حضورها هنا أمر طبيعىّ ، باعتبارها المهندسة المختصّة ، التى أشرفت على دراسة المشروع ، وهى وحدها تستطيع تقديم كافة البيانات الخاصة به ، وثالثًا : أنا لم أختَرْ هذا المكتب لمجرّد أنها تعمل فيه ، ولكن لأن ( إسماعيل المنصورى ) نفسه عرض علىّ فكرة مشاركته فى



المشروع ، فى حفل عيد ميلاد ابنته ، وأنا أدرس الفكرة عمليًّا منذ ذلك اليوم .
— كفاك حججًا واهية .. لقد لاحظت ما طرأ عليك من تغيُّرات ، منذ التقيت بها .
— اسمعى .. لست أقبل التشكيك فى كلماتى .. لقد أغلِقَ باب المناقشة ، ولدىَّ الآن بعض الأعمال العاجلة .
— أتريد منّى أن أنصرف ؟
— انصرفى أو ابقى ، كما يحلو لك .
احتقن وجهها غضبًا ، واندفعت مغادرة الحجرة فى عصبيَّة ، فزفر هو فى قوّة وحَنَق ..
لماذا يحاول إخفاء الحقيقة عن نفسه ؟..
إنه لم يحب (يُسْريّة) ، ولن يمكنه أن يحبها ؛ لأن الوحيدة التى احتلت قلبه هى ( منال ) ..
هل يمكنه أن يحيا مع امرأة سواها ؟.. هل يمكنه أن يحيا دون عاطفة حقيقية كالتى عرفها معها ؟
لقد التقى بـ (يُسْرِيَّة) وهو يُعانى جُرحًا ، ظنها قادرة على مداواته ، وعلى مساعدته على النّسيان ، ولكنه لم ينس .. فقط تظاهر بذلك إلى أن عاد يلتقى بـ ( منال ) ، فعرف أنه لا جدوى من المحاولة والتظاهر ، وأن صورتها ستظل تملأ قلبه دوْمًا ..

إنه يشكّ كثيرًا فى أن ( يُسْرِيَّة ) لديها علاج لجراحه ، وأنها تستطيع أن تنتزع هذه الصورة من فؤاده ، بعد أن شعر مع ( منال ) ــ منذ قليل ــ أن حبّهما باقٍ ، لم ينل منه الزمن أو الفراق ..

ــ إنه لن ينسى ارتجافة أصابعها ، عندما لامست أصابعه ، ولا أنفاسها اللاهثة ، وشعرها يرتطم بوجهه ..

ولكن أما تزال تحبه حقًّا ؟..

هل يكون كل ما ذكرته له عن فتور حبّها له ، وعلاقتها بشخص آخر مجرّد أكاذيب اختلقتها للانتقام منه ؟.. أم أن عاطفته المشبوبة نحوها هى التى تصوّر له ذلك ؟..

هل يمكنه أن يعود إليها من جديد ؟. أم أن ما بينهما قد ذهب إلى غير رجعة ؟..

ولكن لماذا لم تحاول الدفاع عن نفسها ، لو أن ما ذكرته كذبًا ، كما يحاول أن يوهم نفسه ؟..

لماذا ارتضت له العذاب طِيلة الوقت ، وكيف هان عليها أن تؤلمه على هذا النحو ؟..



لقد أصابت قلبه وكبرياءه فى الصميم ، حتى أنه ، وهو يجلس إلى جوارها منذ قليل ، كان يشعر بمزيج من الحبّ الجارف ، والمهانة لاستجابته إلى مشاعره ، مما يؤكّد أن الحاجز الذى صنعته هى بينهما بكلماتها وادّعاءاتها القديمة ، ما يزال يفصل بينهما حتى اليوم ..

وهو يحُول بينه وبين انسياب مشاعره المتدفّقة نحوها ، فكبرياؤه يأبى أن ينسى ، وأن يستجيب إلى نداء قلبه ، الذى ما زال يحمل لها كل الحب ..

ولكن إلى متى ؟..

إلى متى ؟..

* * *

غادرت ( منال ) سيّارتها ، وراحت تسير فى الشارع على غير هدى ، وقد بدا الوجُوم فى ملامحها ، مع إحساس هائل بالمهانة ، راحت تؤنب نفسها بسببه فى قسوة ..

ما معنى كل هذا ؟..

لماذا ذهبت إليه ، بعد أن قرّرت عدم الذهاب ؟..

هل ذهبت ؛ لتقدّم له مشورتها الفنيّة حقًّا ؟ أم لأنها شعرت بالذنب بعد أن حادثته على هذا النحو السخيف هاتفيًا ؟ أم استجابت لنصيحة والدها ؟..

لا .. إنها لا تستطيع إقناع نفسها بتلك الحجج الواهية .. لقد ذهبت إليه ؛ لأنها قد اشتاقت له حقًّا .. اشتاقت لرؤياه ، ولأنها لم تكن تستطيع أن ترفض له طلبًا ، وهى التى اعتادت تلبية كل مطالبها ..

ولكنها أخطأت ..

كان عليها أن تكون أكثر رصانة وإدراكًا لمتغيرات الأمور ، فهى لم تَعُد الآن زوجة له ، لقد أصبحت غريبة عنه ، وهناك أخرى تملك الحق فى أن تلقاه فى أى وقت تشاء ، وفى أن تشتاق إليه ، وتسارع بتلبية كل متطلباته ، ولا يمكنها أن تلومها لغيرتها عليه ، فلم تكن هى لتفعل ما هو أقل من ذلك ، فى موقف مماثل .

وغمرها إحساس ثقيل بالحزن ، وهى تردِّد لنفسها :

ـــ هل أصبحت غريبة عنه حقًّا ؟.. بعد كل هذا الحب ، وتلك الرابطة القويَّة التى جمعتنا ؟!..

هل أصبح من حقِّ مخلوقة أخرى سواى أن تحبّه ، وأن تحيطه بغيرتها ؟.

لقد شعرت بالنيران تستعِرُ فى عروقها عندما لامستها أصابعه ، واهتزَّ كيانها كله عندما لفحت أنفاسه وجهها ،



وانهارت كل حواجزها فى هذه اللحظة ، وتلاشت معالم الكبرياء والصلابة ، التى قرَّرت التمسُّك بها ، وهى فى طريقها إلى مكتبه .. بل لقد تمنَّت لو أنها ألقت رأسها فوق صدره ..

ربما لم ولن تنسى خيانته لها ، ولكنها ـــ على الرغم من ذلك ـــ لا تملك إلَّا أن تحبّه ، ولا يمكنها أن تحتمل فكرة أن تحصل عليه أخرى !..

أبدًا .. أبدًا ..

* * *

انطلقت ( يُسْريَّة ) تقود سيَّارتها فى سرعة مخيفة متهوِّرة ..

لقد انكشفت لها الحقيقة ..

إنه يسعى خلف زوجته السابقة ..

إنه ما يزال يحبُّها ..

وأى ادعاء آخر منه يُعَدّ كذبًا ..

و ( منال ) أيضًا تسعى خلفه ، وتبذل أقصى جهدها لاستعادته ..

أما هى ، فتعلم أنه لم يحبّها بقدر ما أحبَّ ( منال ) ..

غريزتها كأنثى تؤكِّد لها ذلك ..

ولكنها تحبّه ..

تحبّه ، ولن تسمح لامرأة أخرى بالاستحواذ عليه ، سواء كانت زوجته السابقة أو حتى شيطانة من الجن ..

إنها لم تعتد التخلّىَ عن شىء أحبّته ، مهما كانت التحدّيات ..

ربّما أنها تصرّفت فى حماقة ، عندما عالجت الموقف على هذا النحو ، ولكنها تعرف (إيهاب) جيّدًا ، وتعرف كيف تسترضيه وتستعيده ..

المهم أن تصبح أكثر مكرًا ودهاءً ، وهى تخوض الجولة القادمة من المعركة ، حتى يمكنها أن تقتلع الماضى من قلبه ، وتهزم غريمتها ..

نعم .. ستتخذ المعركة مسارًا جديدًا ..
وقاسيًا ..

* * *





# ٩ ـ لماذا تقابلنا ؟..

استغرقت ( منال ) تمامًا فى رسم التصميمات الخاصة بإحدى مشروعات المكتب ، وقد بلغ منها التعب مبلغة ، وامتدّت سبّابتها تضغط الزّرّ المجاور لِلّوحة الرسم الهندسىّ ، دون أن تتوقّف عن العمل ، فسألها (صلاح) :

ـ ماذا ستطلبين ؟

ـ قدحًا من القهوة .

ـ لقد تناولت ثلاثة أقداح من القهوة حتى الآن .

ـ إننى أحتاج إلى المزيد من التركيز ؛ لأنتهى من هذه الرسومات .

ـ ألا ترحمين نفسك ؟.. لقد تجاوزت القدر المطلوب من التصميمات منذ أيام ، ومع ذلك فأنت تبدين كما لو أنك تستعذبين إرهاق نفسك .

لم تتوقّف عن العمل ، وإنْ ارتجفت ريشة الرسم بين أصابعها لحظة ، وهى تتمنّى ألّا يعلم أحد أنها إنما تسعى إلى ذلك فرارًا من التفكير فى ( إيهاب ) ، وفى كل مشاعرها نحوه ،

التى عادت تملأ قلبها وعقلها فى طغيان هائل ، وسمعت (صلاح) يستطرد محتجًا :

ـــ ألم تلاحظى شُحُوب وجهك الشديد ، وأنت تطالعين مرآتك هذا الصباح ؟

حضر العامل فى اللحظة ذاتها ، فقال له (صلاح) فى حزم :

ـــ اذهب يا (فتحى) .. لقد ضغطت (منال) زِرَّ الجرس عفوًا .

هتفت (منال) معترضة :

ـــ ولكننى أحتاج حقًّا إلى قدح من القهوة يا (صلاح) .

ولكنه غادر مكانه خلف لَوْحة الرسم الهندسى ، وهو يحمل كيسًا يحوِى بعض الشطائر الطازجة ، قائلًا فى تصميم :

ـــ بل تحتاجين إلى الغذاء ، ولن أتركك إلَّا بعد أن تلتهمى كل هذه الشطائر .

ابتسمت قائلة :

ـــ هل تنتظر منِّى أن ألتهمها كلها ؟

دفع إحدى الشطائر نحو فمها ، قائلًا :

ـــ نعم .. وسأجبرك على ذلك .



ضحكت وهى تُبعد فمها عن الشطيرة ، هاتفة :

ـــ توقَّف أيها المجنون ، ليست لدىَّ أيَّة رغبة فى الطعام .

وفجأة ، دلف (إيهاب) إلى الحجرة ، وبدا كالمصدوم ، وقد تقلَّصت ملامحه ، وهو يتطلَّع إلى هذا المشهد ، فارتبكت (منال) ، وألقت الشطيرة فوق مائدة مجاورة ، وهى تقول :

ـــ (إيهاب) ؟!.. أقصد دكتور (إيهاب) .. تفضَّل .

راح يحدِّق فيها ساخطًا بعض الوقت ، ثم قال فى برود :

ـــ معذرة .. يبدو أننى قد أتيت فى وقت غير ملائم .

أجابه (صلاح) فى بُغض واضح :

ـــ كان ينبغى أن تستأذن أوَّلًا قبل الدخول يا دكتور .

قال (إيهاب) بنفس البرود :

ـــ لم يكن هناك أحد بالخارج ، ولقد طرقت الباب ، ولكن يبدو أن انشغالكما منعكما من سماع طرقاتى .

أجابه (صلاح) بنفس النبْرة الحاقدة :

ـــ على أيَّة حال ، خالى غير موجود الآن ، ويمكنك أن تأتى فى وقت آخر .

شعرت (منال) بالضيق من لهجة (صلاح) فى مخاطبة (إيهاب) ، فقالت لزوجها السابق فى أسلوب مهذَّب :

ـــ تفضَّل يا (إيهاب) .. تفضَّل

ولكن (إيهاب) ظلَّ واقفًا بالباب ، ينقِّل بصره بينها وبين (صلاح) ، ثم قال بنفس النَّبرة الباردة ، التى تخفى غضبًا مكتومًا :

ـــ إننى لم أحضر للقاء المهندس (إسماعيل) .. لقد جئت أعتذر عمَّا قالته لك (يُسْرِيَّة) فى مكتبى أمس ، ولكن ينبغى أن أقدِّم اعتذارًا آخر لتطفُّلى عليكما هكذا .

حاولت أن توضِّح مغمغمة :

ـــ ولكن (صلاح) كان .....

لم يمنحها فرصة التفسير ، بل استدار مغادرًا الحجرة ، وهو يغلق الباب خلفه فى قوَّة ..

وانسحق قلبها لانصرافه على هذا النحو ..

مستحيل أن يتصوَّر وجود علاقة بينها وبين (صلاح) ، لمجرَّد رؤيته هذا الأخير وهو يحاول دفعها لتناول شطيرة .. إنه أكثر تعقُّلًا من هذا !..

ولكن ألم تفعل هى معه المثل ، عندما رأته يغادر الفندق مع (سناء) ؟..

لماذا لم تستمع إليه يومئذ؟.. لماذا لم تقبل دفاعه؟.. لِمَ رفض عقلها أن يقتنع إلا بفكرة واحدة .. بالخيانة ؟..



ولكن ماذا تفعل لتفسِّر له ما رآه ؟.. لماذا اختار ذلك التوقيت بالذات ليحضر إلى المكتب ، ويرى ما رأى ؟.. لماذا ؟..

قطع عليها (صلاح) حبل أفكارها ، وهو يقول :

ـــ (منال) .. ماذا بكِ ؟

هتفت فى حَنَق :

ـــ ألا تدرى ماذا بى ؟.. أكان من الضرورىّ أن تندفع كالصِّبية ، وتدفع تلك الشطيرة فى فمى على هذا النحو ؟

أجابها فى برود :

ـــ ولكنك لم تعترضى عندئذ ، بل كنت تضحكين ، وإنما ضايقك أن رآنا هو على هذه الصورة .. أما زلت تعيرينه كل هذا الاهتمام ؟

ـــ هتفت فى غضب :

ـــ لو أنك فسَّرت ضحكاتى بأنها قبول لهذه الدُّعابة السخيفة ، فأنت مخطئ .. لقد كان سببها الحقيقى هو شعورى بالحرج ، وعدم رغبتى فى جرح شعورك ، ولكننى أكره أن يتصوَّر (إيهاب) أن الأمر يحمل ما هو أكثر .

قال فى توتُّر :

ــ وما الذى يَعْنيك من تصوُّراته ؟.. إنه لم يَعُد يمتلك أى حقّ عليك .. ثم ماذا كان يقصد بأنه جاء يعتذر عمّا قالته تلك الفتاة فى مكتبه؟.. متى ذهبت إليه؟

علا صوتها ، وهى تقول :

ــ لقد ذهبت إلى مكتبه أمس ، ألديك اعتراض ؟

قطَّب جبينه غضبًا ، وهو يقول :

ــ وكيف تفعلين ذلك دون إخبارى ؟.. كيف تذهبين إلى مكتبه ؟ وما الذى دار بينكما هناك ؟ و .....

قاطعته فى حزم :

ــ وما شأنك أنت ؟ لماذا تحاول دائمًا أن تُقحم نفسك فى حياتى ؟

أمسك ساعدها فى قوّة ، قائلًا :

ــ أتتصوَّرين أنه لا توجد فى العالم امرأة سواك ؟.. أو أننى سأبقَى طِيلة عمرى لاهثًا خلفك ؟

جذبت ساعدها من يده فى عنف ، وهى تقول :

ــ هأنتذا تقولها .. لست المرأة الوحيدة فى العالم .. هناك كثيرات أفضل منّى .. لِمَ لا تبحث عن أخرى تلائمك وتتركنى لشئونى ؟

أجابها فى انكسار :



ــ لأننى أحبك ، ولا يمكننى أن أحبَّ سواك .

هتفت وقد بلغ حَنَقها ذِرْوَته :

ــ وما ذنبى أنا ؟.. لست أبادلك حبًا بحبّ .. إنك بالنسبة لى مجرَّد زميل وصديق .

وانتحبت مع تصاعد انفعالها ، مستطردة :

ــ لِمَ يتحتَّم علىَّ أن أكابد كل هذا ؟.. إننى لم أعُد أحتمل المزيد .. دَعْنى وشأنى .. دَعُونى كلكم وشأنى

وانهارت باكية ..

* * *

بذل ( إيهاب ) أقصى جهده ؛ للتركيز على التصميمات الموضوعة فوق مكتبه ، إلا أن ذهنه كان مُشوَّشًا للغاية ، فقد عجز عن طرد ذلك الاكتئاب الذى ملك حواسَّه ، وتلك الأفكار التى تعذِّبه ، منذ رأى ما رأى .

ولكن ما معنى هذا المشهد ؟..

ما المدى الذى بلغته علاقة ( منال ) بذلك الشاب ، الذى يلاطفها ويطعمها بيده فى مكان مخصَّص للعمل ؟..

ولو أن هذا هو المدى الذى بلغاه فى مكان العمل ، فأى مدى بلغاه خارجه ؟..

راح يعتصر جبهته بأصابعه فى حَنَق ..

كيف لم يلحظ ذلك منذ البداية ؟.. لقد كان ذلك الشاب صديقها منذ أيام الكلية ، وكان يجاورها دَوْمًا فى المحاضرات ، سعى لتعمل معه فى مكتب خاله ، بعد أن انفصل هو عنها ، ولقد كان يصاحبها فى حفل عيد الميلاد ، ويُوليها اهتمامه البالغ ، ولقد انصرفا معًا .. كيف لم ينتبه إلى كل هذا ؟.. إن علاقتهما تتجاوز حدود الصداقة والزمالة حتمًا .. هناك علاقة عاطفية تربطهما بالتأكيد ، ومن يدرى متى بدأت هذه العلاقة ؟ ..

تُرى .. أهو نفس الشخص الذى تبدلت من أجله عواطف ( منال ) نحوه ؟

أهو نفس الشخص الذى كان السبب فى طلاقهما ، والذى رفضت أن تبوح باسمه ؟

وشعر بالضيق والنقمة ؛ لأنه ذهب إلى مكتب ( إسماعيل المنصورى ) هذا الصباح ، ورأى ذلك المشهد .. ليته ما ذهب ، وليته ما التقى بها من جديد ..

كان قد قنع بحياته الجديدة ، وتآلف معها ، وأحرز بعض النجاح فى مكتب محترم ، ومركزًا اجتماعيًا مرموقًا ، وخطيبة جميلة غنية ..

ماذا كان يطلب أكثر من ذلك ؟..



ولكنه الآن يجلس مُشَوَّش الفكر ، معذَّبًا ، ناقمًا على عمله وخطيبته وكل شىء ..

وكل هذا من أجلها ..

من أجل إنسانة لا تستحقه ، ولا تقيم وزنًا للوفاء والحبّ والإخلاص ..

كيف سمح لنفسه ، وهو الرجل الذى يحوز أعلى الدرجات العلمية ، وصاحب الفكر العملىّ العلمىّ المنظَّم ، بأن يقع فريسة لمشاعر من هذا النوع ؟

وفجأة ، انتزعته طرقات على باب مكتبه من شروده ..

كاد يصرخ بسكرتيرته ألَّا تسمح بدخول أى مخلوق إلى مكتبه ، وهو فى هذه الحالة ، إلَّا أنه لم يلبث أن تذكر أنه طلب منها أن تنصرف ، وأن تتركه وحده ..

وفى حَيْرة ، هتف :

ــ ادخل يا من بالباب ..

ودخلت ..

دخلت لتفاجئه ..

* * *

# ١٠ ـ عذاب رجل ..

تقدّمت (منال) فى خطوات مرتبكة، حتى وقفت أمامه، وعيناها تحملان نظرة أسف واعتذار، مغمغمة :

ـ أعتقد أنه حان دورى لأعتذر .

أجابها وهو يخفى انفعالاته بقناع من البرود :

ـ على أى شىء ؟

ـ إن ما رأيته فى المكتب لم يكن سوى دعابة ثقيلة من زميل عمل .

ـ ما رأيته لا يعنينى .. أنت حرّة فى تصرُّفاتك .

ـ أردت أن أوضّح الأمر فحسب .

غادر مكتبه، وهو يقول فى انفعال :

ـ الأمر لم يكن يحتاج إلى توضيح، فلم أعُد أستبعد منك شيئًا منذ زمن طويل .

قالت فى انكسار :

ـ يمكنك أن تبقى أو تستبعد ما تشاء، ولكننى لم أقُلْ سوى الحقيقة .



هتف وقد زاد انفعاله :

ـ الحقيقة بالنسبة لك تأتى دوْمًا بعد فوات الأوان، فلقد عشت معك كذبة كبيرة، اسمها الحب والوفاء والإخلاص، انتهت بحقيقة مؤلمة قاسية، اسمها الغدْر والخيانة والجُحود .

قالت فى مرارة :

ـ لا تنسَ أننا متساويان فى هذا .

واستدارت تهمّ بالانصراف، ولكنه استوقفها فى حِدَّة :

ـ أهذا هو الشخص الذى فضّلته علىَّ ؟

التفتت إليه، قائلة :

ـ ألَمْ تقُلْ إن الأمر لا يَعْنيك ؟

أجابها فى مرارة :

ـ بلَى .. يمكنك أن تعتبريه مجرّد سؤال سخيف .

حدَجته بنظرة تحمل كل اللّوم، وهى تقول :

ـ كيف أمكنك أن تتصوّر ذلك، وأن تصدّقه ؟

وغادرت الحجرة وسؤالها يُدوِّى فى عقله عشرات المرّات، قبل أن يغمغم لسانه :

ـ ماذا تعْنى ؟

ولم يجد جوابًا هذه المرّة ..

* * *

شعرت (يُسْرِيَّة) بالضجر ، وهى تُجَوِّل فى حديقة النادى بعينيها ، وتنقّل بصرها ما بين مجموعة من الأطفال انهمكوا فى اللهو والمرح ، وعجوزين راحا يلعبان النرد فى شغف ..

لقد تواعدت مع ( إيهاب ) على تناول الغداء فى النادى ، ولكن ها هى ذى نصف الساعة تتجاوز الموعد ، وهو لم يحضر بَعْد ..

أشياء كثيرة تغيَّرت فيه فى الآونة الأخيرة ، فقد كان يحرص على الالتزام بمواعيده دَوْمًا ، وكان يُبدى اهتمامًا ملحوظًا بمشاعرها ، أمّا الآن فلَمْ يَعُد يعبأ بها ، أو بمواعيدهما معًا ، منذ ذلك اللقاء المشئوم بزوجته السابقة ، التى استولت على فكره واهتمامه منذ عادت إلى عالَمه ..

ولكنها مصرَّة على الدفاع عن حُبّها ، وعدم السماح لتلك المرأة بسلبها (إيهاب) ، مهما فعلت فى سبيل ذلك ..

ولمحت (إيهاب) قادمًا إليها ، وهو يهبط فى درجات السُّلَّم القصير ، المؤدِّى إلى حديقة النادى ، وأدركت مرَّة أخرى سرّ جاذبيته ، التى بهرتها وهما بعد طالبين فى الجامعة ..

إنه دَوْمًا رشيق، يعتز بنفسه دون غرور، أنيق الملبس، يعرف كيف يدير الحديث، وكيف يجذب انتباه الآخرين..



كيف يمكنها أن تترك رجلًا مثله لغيرها ؟..

ووصل هو إلى مائدتها ، وغمغم وهو يجلس أمامها :

ــ آسف للتأخير .

ابتسمت قائلة :

ــ لا عليك .. إننى أقلق من أجلك فحسب .

غمغم :

ــ لقد استغرقنى النقاش مع بعض العُملاء .

قالت وابتسامتها تملأ وجهها :

ــ يسعدنى أن مكتبك يُحرز نجاحًا الآن .

ــ الأمر لا يَعْدو عددًا محدودًا من العملاء ، وعددًا أقل من المشروعات .

ــ لا تنسَ أنك فى البداية ، ولن يلبث نجاحك أن يبدو مع الوقت .

ــ بلا شكّ .. هل نطلب الغداء ؟

ــ إنها لم تتجاوز الواحدة والنصف بعد .. أأنت جائع ؟

ــ لا .. لست أشعر بميل للطعام فى الواقع ، ولكننى خشيت أن أكون قد تأخرتِ عن موعد غدائك .

ــ ماذا أصابك ؟.. أنسيت موعد تناولنا الغداء ؟. إنها ليست أوَّل مرَّة نتناول فيها طعام الغداء معًا .

لوّح بكفّه ، قائلًا فى عصبيّة :

ـــ حسنًا .. لقد نسيت بالفعل ، فعقلى مشغول بأكثر من شىء ، ولن نجعل من الغداء قضية .. اطلبيه بنفسك عندما يحين موعده .

قالت فى هدوء ، دون أن تفارقها ابتسامتها :

ـــ أمازلت غاضبًا منّى ، بسبب ما قلته فى مكتبك منذ يومين ؟

زفر فى قوّة دون أن يجيب ، فأضافت فى دلال :

ـــ إننى أعترف بأننى قد تصرّفت بشىء من التهوّر ، ولكن كان ينبغى أن تتلمّس لى المعذرة ، فأنت تعرف كم أحبك ، ومن الطبيعى أن أغار عليك .

غمغم فى شرود :

ـــ لم يَعُد هذا يهمّ الآن .

تطلّعت إليه فى قلق ، وانتظرت منه أن يضيف شيئًا ، ولكنه بقى ساهمًا شاردًا ، فأحنقها ذلك ، وأيقنت أنه يفكّر حتمًا فى ( منال ) ، وراحت تهزّ ساقيها فى عصبيّة وتوتُّر ، وسألته محاولة أن تبدو هادئة :

ـــ ماذا بك يا حبيبى ؟



حاول أن يطرد عنه شروده ، وهو يقول :

ـــ هل قلت شيئًا ؟

بدا صوتها عصبيًّا ، على الرغم منها ، وهى تقول :

ـــ سألتك عمّا بك .

ـــ لا شىء .

ـــ ولكنك تبدو شاردًا تمامًا .

ـــ إنها مشاكل العمل .

ـــ لست أظنك تملك الكثير من العمل ، بقدر هذه المشاكل ، وحتى لو كان الأمر كذلك ، ألا تتخلّى عن المشاكل قليلًا ، خلال الساعات التى نقضيها معًا ؟

تطلّع إلى وجهها القلق ، دون أن يحمل وجهه أى تعبير ، فقد كان ذهنه سابحًا مع كلمات ( منال ) الأخيرة ، قبل أن تغادر مكتبه ، وكان يجد لها فى كل مرّة معنى مختلفًا ..

أكانت تقصد أن ما قالته له قبل الطلاق مجرّد أكاذيب ؟.. أم أنها أرادت بذر الشّكّ فى نفسه من جديد ؟.. أم أنها مجرّد كذبة جديدة ، تحاول بها إخفاء تصرّفها الأخير مع ( صلاح ) ، وكسب عطفه من جديد ؟..

إنه لم يَعُد يصدّق شيئًا ..

لم يَعُد يثق بشيء .

لقد انهار عالَم الصّدق والثقة يوم زلزلت حبّه لها بكلماتها ، وصدمته فى عاطفة كان يتصوّرها حقيقة ثابتة من حقائق الدنيا .. صدمته فى قسوة وعنف ..

وانتزعته ( يُسْرِيَّة ) مرّة أخرى من أفكاره ، وهى تقول فى حِدّة :

( إيهاب ) .. ألا تشعر بوجودى ؟ .. إننى أتحدّث إليك .

رسم على شفتيه ابتسامة باهتة مُفْتَعِلة ، وهو يقول :

ـ آسف يا ( يُسْرِيَّة ) .. يبدو أننا قد اخترنا وقتًا غير مناسب للقاء .

عجزت عن كبح جِماح نفسها هذه المرّة ، فهبّت واقفة ، وهى تقول فى عصبيّة :

ـ نعم .. يبدو هذا .. يمكنك أن تنصرف الآن لو أردت .

كان هذا ما يتمنّاه بالفعل ، ولكنه أراد أن يبدو لبقًا ، وهو يقول :

ـ لا .. ليس إلى هذا الحدّ .. لنتناول الطعام أوّلًا .

ولكنها قالت فى حِدّة :

ـ لم يَعُد له مبرّر الآن ، فلست تشعر بميل للطعام ، ولا أنا



كذلك . ما دام من سيشاركنى إيّاه قد تحوّل إلى تمثال جامد ، لا يشعر حتى بوجودى .

قال فى توتّر ، محاولًا تهدئة ثائرتها :

ـ اجلسى يا ( يُسْرِيَّة ) .. الناس يتطلّعون إلينا .

كانت تبغى المزيد من الهجوم ، ولكنها لم تلبث أن تذكّرت أن هذا يتعارض مع خِطتها للحفاظ عليه ، فتحاملت على نفسها ، وهى تعاود الجلوس ، مكتفية بالتعبير الغاضب على وجهها ، وتطلّع إليها هو فى حَيْرة ، متسائلًا عما يفعله معها :. هل يواجهها بحقيقة عدم حبّه لها ، وعدم قدرته على التآلف معها ، وينهى علاقته بها ؟..

ولكنه يعلم منذ ارتبط بها أنه لا يحبّها ، وأن ما اختارها من أجله لم يكن الحبّ ، فلماذا يعاقبها على خطإ ارتكبه هو ؟..

لقد قلب ظهور ( منال ) فى حياته مرّة أخرى كل موازينه ، وأصبحت تمنحه من العذاب أكثر مما يحمله لها فى قلبه من الحب ، فلقد زعزعت أفكاره ، وجعلته يفكّر ويتصرّف كمراهق غرير ، تتقاذفه رياح الحبّ والحرمان والعذاب ، وفقد القدرة على التركيز فى عمله ، وعقله المنظم ، الذى طالما فخر به ..

لقد عادت إليه ( منال ) ليفقدها من جديد ، حاملًا ذكريات أكثر تعاسة ، فلماذا يتخلَّى إذن عن ( يُسْرِيَّة ) ؟..

إنها أفضل من سواها على الأقل ..

إنها تفهم عمله وحياته ..

ينبغى أن يفكِّر على نحو عملى ، كما يفعل طِيلة عمره ، وألَّا يتسرَّع فى اتخاذ قرارات عاطفية نابعة من انفعال أعمى ..

قطعت ( يُسْرِيَّة ) أفكاره مرَّة أخرى ، وهى تقول :

ــ هل ستعود إلى الصمت ؟

سألها بغتة :

ــ ( يُسْرِيَّة ) .. أتحبِّيننى حقًّا ؟

تطلَّعت إليه فى دهشة ، وهى تقول :

ــ ياله من سؤال !.. أنت تعرف مقدار حُبِّى لك !

ثم أشاحت بوجهها عنه ، وهى تستطرد :

ــ ولو أنَّ هناك شخصًا يحتاج إلى طرح مثل هذا السؤال ، فهو أنا ؛ لأننى أشعر أننى لم أصل إلى قلبك حتى الآن .

وعادت تتطلَّع إليه منتظرة جوابه ..

كانت تتلهَّف لسماع ردّ يُرضى مشاعرها ..

حتى ولو كان كاذبًا ..



ولكن ( إيهاب ) أشاح بوجهه ، وكأنما يفرُّ من الجواب ..

إنه لم يَعُد قادرًا على الكذب عليها ..

إنها تحبُّه ، وهو لا ولم ولن يشكّ فى ذلك قطُّ ..

ولن ينكر ما قدَّمته له من مساعدات ..

ولكنه لا يحبها ..

ولن يكذبها القول فى هذا الشأن ..

ربَّما جرفهما نهر الحياة إلى أن تصبح زوجته ..

وربَّما أصبحت نعم الزوجة المخلصة المتفهِّمة المحبَّة ..

ولكن ستبقى بينهما دومًا حقيقة لا يملك حيالها شيئًا ..

إنه لا يحبُّها ..

إنه يحبُّ امرأة أخرى ..

يحبُّ ( منال ) ..

* * *



# ١١ ــ دعوة للعمل ..

كان ( إيهاب ) يراجع بعض أوراق مكتبه ، عندما أخبرته سكرتيرته أن ( إسماعيل المنصورى ) يرغب فى مقابلته ، فأسرع يستقبله بحفاوة بالغة ، ويدعوه إلى الجلوس ، فقال ( إسماعيل ) :

ــ الواقع أننى جئت أعتذر عن أسلوب ( صلاح ) الجاف معك .. لقد أخبرتنى ( منال ) بذلك عند عودتى ، فوبَّخت ( صلاح ) فى شِدَّة ، وكدت أفصله من مكتبى .

ــ الأمر لايستدعى كل هذا .

ــ بل يستدعيه ، وأكثر منه أيضًا ، وخاصَّة عندما يتعلَّق الأمر برجل له مكانته مثلك .

ــ أشكرك يا ( إسماعيل ) بك .

ــ هناك نقطة أخرى لم أكن أدركها ، فلم أكن أعلم أن ( منال ) هى زوجتك السابقة ، وربَّما سبب لك التعامل معها بعض الحَرَج ، ولكنك تحمل بعض المسئولية ، فأنت لَمْ تخبرنى بذلك أبدًا .



ــ هذا الأمر أيضًا لا يستدعى كل هذا الحَرَج ، فلقد كانت ( منال ) زوجتى حقًّا ، ولكنها فى مجال العمل مجرَّد مهندسة تؤدِّى عملها ، ومازالتِ تربطنا كل المودَّة والصداقة .

ربَّت المهندس ( إسماعيل ) على ركبتيه فى ارتياح ، ونهض قائلًا :

ــ حمدًا لله .. إذن فقد قبلت اعتذارى ، وسنعتبر الأمر منتهيًا .

نهض ( إيهاب ) بدوْرِه ، قائلًا :

ــ لاتوجد أيَّة اعتذارات بيننا يا ( إسماعيل ) بك ، ولم يكن هناك مايستحق أن تجشِّم نفسك مشقة الحضور إلى مكتبى من أجله .

ــ أستودعك الله إذن .

ــ ألاتبقى لتناول قدح من القهوة ؟

ــ لن يمكننى ذلك للأسف ، فأنا أنتظر حضور بعض العملاء فى مكتبى ، ولدىَّ بعض أعمال ينبغي إنجازها قبل ذلك .

ودَّعه ( إيهاب ) حتى باب حجرته ، وهو يقول :

ــ لست أريد أن أعطلك ، وأتمنَّى أن نحسم موضوع القرية السياحية قريبًا .

ابتسم ( إسماعيل ) ، قائلًا :

ـ خُذ فرصتك كاملة فى الدراسة ، وعندما تستعد لمناقشة الأمر اتصل بى ، أو شرِّفنى بزيارة فى مكتبى .

مدَّ يده يصافحه ، ولكن ( إيهاب ) استوقفه ، وهو يقول فى حرج :

ـ مازلت أحتاج إلى مناقشة ( منال ) فى بعض تفاصيل المشروع ، قبل أن أبدى الرأى النهائى فيه ، ألديك مانع فى هذا الشأن ؟

صدمه المهندس (إسماعيل) ، وهو يقول :

ـ ولكنها قدَّمت استقالتها .

هتف ( إيهاب ) فى دهشة :

ـ ماذا ؟.. ومتى فعلت ؟

أجابه فى أسف :

ـ فى اليوم التالى لحضورك إلى مكتبى .. كنت أظنك تعلم ذلك .. لقد حاولت أن أستبقيها بأى ثمن ، وعرضت عليها تقديم الترضية اللازمة ، خاصةً وأنها مهندسة ممتازة ، ولكنها رفضت .

تمتم ( إيهاب ) :



ـ أيَّة ترضية ؟

تنحنح ( إسماعيل ) ، قائلًا :

ـ الواقع أننى أشعر ببعض الحَرَج فى هذا الشأن ، خاصة وأنها .. أعْنى أنها كانت زوجتك سابقًا ، ولكن يبدو أن ( صلاح ) قد حاول أن يتجاوز حدوده معها كزميلة عمل ، وأن يفرض نفسه عليها فى سخافة ، ففضَّلت أن تترك المكتب ، خاصةً بعد تصرُّفه الأخير معها .

شعر ( إيهاب ) بقلبه يخفق فى عنف ، وبمزيج من التقدير والحَيْرة تجاه ( منال ) ، فى حين أردف المهندس ( إسماعيل ) :

ـ عمومًا ، لو أردت مناقشة أيَّة تفصيلات جديدة ، يمكنك الاستعانة بى شخصيًّا .

وعندما انصرف المهندس ( إسماعيل ) ، كان قد ترك خلفه قلبًا حائرًا ..

قلب ( إيهاب ) ..

* * *

أخبرت خادمة ( عبد العزيز فخرى ) مخدومها ، أن شخصًا ينتظره فى حجرة الجلوس ، ولم تكد تخبره أن هذا

الشخص هو ( إيهاب ) ، حتى امتلأت نفسه بالدهشة ، قبل أن يقول :

ـ حسنًا .. سأهبط إليه .. أعِدّى لنا قدحين من الشاى .

واتجه إلى حجرة ( منال ) ، التى تمدّدت فوق فراشها ، تطالع مجلة جديدة ، وقال :

ـ أتعرفين من ينتظرنى فى حجرة الجلوس الآن ؟

غمغمت فى تراخ :

ـ وكيف لى أن أعرف ؟.. إننى لم أغادر غرفتى منذ الصباح .

قال وهو يتفرّس فى ملامحها :

ـ إنه ( إيهاب ) .

هبّت من فراشها ، وألقت المجلة من يدها ، وهى تهتف :

ـ ( إيهاب ) ؟!

ـ إنه هو .

ـ وما الذى جاء به ؟.

ـ لست أدرى .. سيخبرنى عندما أذهب إليه حتمًا .

ـ لاتخبره أننى هنا .

ـ هذا لايصح .. إنه ضيف بمنزلنا ، ومن المحتّم أن



نستقبله جيدًا ، خاصة وأنه كان زوجك يومًا .. سأذهب إليه أوّلًا ، ثم الحقى بى .

هبط إلى حجرة الجلوس ، وصافح ( إيهاب ) فى تَرْحاب ، ودعاه إلى الجلوس ، وهو يقول :

ـ لقد أوحشتنا كثيرًا يا ( إيهاب ) .. كنت أودّ ألّا ينقطع الاتصال بيننا أبدًا ، مهما حدث ، فأنت تعلم أننى أنزلك فى نفسى منزلة الابن .

غمغم ( إيهاب ) فى حرج :

ـ أنا أيضًا أعدّك بمثابة أب لى يا عمّاه ، ولكنك تعلم الظروف .. أُعْنى .....

قاطعه ليعفيه من حَرَجه :

ـ لقد بلغنى أنك قد استقلت من عملك بالجامعة ، وافتتحت مكتبًا استشاريًا .

غمغم :

ـ هذا صحيح .. إننى أفضّل المجال العملىّ .

لم يكد يتمّ عبارته حتى حضرت ( منال ) ، وتوقّفت لحظة عند باب الحجرة ، قبل أن تتقدّم إليه قائلة :

ـ أهلًا يا ( إيهاب ) .

تأمّلها مليًّا ، وهو يغمغم :

ـ أهلًا يا ( منال ) .

جلس على المقعد المواجه لها ، دون أن يرفع عينيه عنها ، وقال :

ـ بلغنى أنك قد استقلت من مكتب ( إسماعيل المنصورى ) .

ـ هذا صحيح .

ـ ألديك مانع فى أن تعملى بمكتبى ؟

حدَّقت فى وجهه بدهشة ، قبل أن تقول فى سخرية عصبيَّة :

ـ أشكرك على موقفك الشهم هذا .

ـ إنه ليس مجرَّد موقف شهم .. إننى أحتاج إلى مهندسة كفأة مثلك .

ـ لم يكن هذا رأيك فى الماضى .. عجبًا !!.. ألم تقُل لى مرارًا إن الدراسة شىء ، والمجال العملى شىء آخر ، وإن مكانى الوحيد هو المنزل ، وطلبت منِّى التخلِّىَ عن التفكير فى ممارسة العمل كمهندسة ؟

ـ كنت مخطئًا .. لقد اطلعت على دراساتك لمشروع القرية السياحية ، ووجدتها متقنة وممتازة للغاية .



ـ هذا تقدير أعتزُّ به ، من أستاذ مثلك ، ولكن معذرة ، فلن أعود إلى العمل مرَّة أخرى .

ـ فكِّرى فى الأمر جيِّدًا ، فمكتبى يحتاج إليك .

ثم التفت إلى والدها مستطردًا :

ـ ليتك تحاول إقناعها يا عمَّاه .

غمغم الأب :

ـ إنه قرارها وحدها يا ولدى .

ثم نهض مستطردًا :

ـ سأتعجَّل الشاى .

لم يكد ينصرف ، حتى اقترب ( إيهاب ) من ( منال ) ، وقال :

ـ إننى أحتاج إليك فى مكتبى حقًّا .

رمقته بنظرة جانبية ، وهى تقول :

ـ ألا تخشى أن يُغضب ذلك خطيبتك ؟

ـ أعلنى موافقتك فقط ، واتركى لى الباقى .

ـ معذرةً ، لايمكننى أن أوافق .

قرَّر أن يلجأ إلى أسلوب آخر ، مثيرًا روح التحدِّى فى أعماقها ، وهو يقول :

ـ أتخشين من تأثيرى عليك ، أم من رؤية منافستك فى المكتب ؟

استثارتها عبارته ، فهتفت كنَمِرة شرسة :

ـ ينبغى أن تفهمنى .. إنك لم تَعُد تَعْنى لى شيئًا ، وليست لى منافسات .

ـ لماذا تخشين العمل لدىَّ إذن ؟

ـ ولماذا تصرُّ أنت عليه ؟

ـ لقد أخبرتك بالسبب .

ـ هُرَاء .. هناك عشرات المهندسين الأكْفَاء ، فلماذا أنا بالذات ؟

أشاح بوجهه ، مغمغمًا :

ـ لأننى أثق بك ثقة عمياء ، أو لأننى أحب أن أرى نظرات الغَيْرة فى عينيك ، كلما حضرت (يُسْرِيَّة) إلى مكتبى .

هتفت فى انفعال :

ـ سأثبت لك أنك لم تَعُد تهمَّنى .. سأقبل العمل .

ابتسم فى ارتياح ، وملأت ابتسامته وجهه كله ، وهو يقول :

ـ وهذا ما أريده ..

لقد نجحت الخطوة الأولى من خُطَّته ..

خُطَّة استعادتها ..

* * *



# ١٢ ـ والتقينا من جديد ..

خلال ثلاثة أيام عملتها ( منال ) فى مكتبه ، لم تتجاوز العلاقة بينهما حدود العمل ، ولم تتجاوز الرسميَّات ، وإن بذلت ( منال ) أقصى جهدها لإثبات كفاءتها .

وعلى الرغم من قبولها التحدِّى ، كانت تخشى فى أعماقها تلك اللحظة ، التى سترى فيها (إيهاب) بصحبة خطيبته ، فلم تكن تشعر بالشجاعة الكافية لمواجهة هذا ..

وعندما عرضت عليه أحد تصميماتها فى ذلك اليوم ، قال وهو يشعل سيجارته :

ـ عمل جيِّد ، ولكن لو أجرينا بعض التعديلات فى الجانب الشرقىّ ، فقد .....

سَعَلت وهى تبعد وجهها عن دُخان السِّيجارة ، فسألها :

ـ أتضايقك رائحة التبغ ؟

ـ نعم .

ـ يا لى من أحمق !! كيف نسيت أنك تضيقين بها دوْمًا .

قالها وأطفأ سيجارته ، فغمغمت :

ـ يؤسفنى أن حرمتك إيَّاها .

أمسك القلم بين أصابعه ، وهو يقول :

ـ ليست هى فقط .. لقد حرمتنى الحبّ والثقة .. وراحة البال .

أدركت أنه يريد أن ينحرف بالحديث إلى جانب آخر ، فقالت فى ارتباك :

ـ حسنًا .. سأجرى التعديلات المطلوبة وأعود إليك .

أمسك معصمها ، وهو يقول :

ـ ( منال ) .. أخبرينى الحقيقة بالله عليك .. أكان حقيقة ما أخبرتنى به قبل طلاقنا أم كذبًا ؟

ـ اترك معصمى يا ( إيهاب ) .. أرجوك ..

ـ أرجوك أنا .. أريد الحقيقة .

ـ ينبغى أن تدركها وحدك .

ـ إصرارك على طلب الطلاق جعل كلماتك تبدو حقيقية .

هتفت فى مرارة :

ـ لم أحتمل البقاء مع رجل خائن .



ترك معصمها ، وعاد إلى مقعده ، وأطلق زفرة قويَّة ، قبل أن يقول :

ـ هل أضعنا حياتنا ، وأجمل أيام عمرنا من أجل حماقات وأوهام ؟

هتفت فى حِدَّة :

ـ لقد رأيتك تغادر الفندق معها ، وتصحبها إلى سيارتك .

ـ أَلَمْ تسألى نفسك لحظة ، عن سرّ تلك المحادثة الهاتفيَّة المجهولة ، التى طلب صاحبها أن تذهبى لرؤيتى ، وأنا أغادر الفندق مع ( سناء ) ؟ .. أَلَمْ تدركى أنها محاولة انتقام سخيفة ، من فتاة مدلَّلة ، فضَّلتك عليها يومًا ، فعزمت على أن تدمِّر حياتنا ؟ .. أَلَمْ تعلمى أنها قد سافرت إلى الخارج بعد هذا مباشرة ؟ أكانت ستتركنى بعد انفصالنا ، لو أن الحبّ يجمعنى بها حقًّا ؟

ـ ولكنك ذهبت إليها .

ـ لقد خدعتنى .. أوهمتنى أنها تحتاج إلى مساعدتى فى ذلك البحث ، الذى كانت ستتقدَّم به إلى قسم الدراسات العليا بالكلية .

— فى الفندق ؟.. أتحاول إقناعى بأنك كنت تقدّم لها مساعدة علمية فى الفندق ؟

— لست أنكر أننى كنت أعلم أن الأمر يتعدّى ذلك ، ولكن غرور الرجل داخِلِى، أسعده أن يلعب دَوْر المحب ولو ليوم واحد ، إلَّا أننى لم أكد أجالسها حتى شعرت بالخطإ ، وأدركت أننى أحبُّك ، وأننى أحمل لك من المحبّة والتقدير ما يتجاوز لحظة حماقة أقضيها مع أخرى .. وشعرت أننى أفعل ما يتعارض مع مبادئى ومشاعرى بمجرَّد الاستمتاع بشعور تافه ، لا يقاسُ بلحظة واحدة أقضيها إلى جوارك ؛ لذا فقد غادرت الفندق على الفور ، وعندما رأت هى إصرارى على ذلك ، طلبت منّى أن أُوَصِّلها بسيَّارتى إلى منزلها ، دون أن أدرى أن الأمر كله لُعبة حقيرة دبَّرتها هى ؛ لتفسد بها حبّنا وزواجنا .. وهذه هى الحقيقة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— أقسم لك .

بدا واضحًا فى عينيها أنها تصدّقه ، وأن الأمر لم يتعدَّ كَوْنَه نَزْوَة قصيرة عابرة ، وأنها آسفة على تصميمها يومئذ على الطلاق ، وعلى فقدان الإنسان الذى أحبّته ، ولم تلبث أن غمغمت :



— إننى أصدّقك ، وأدرك الآن أيّة حماقة اقترفت فى حقّ حبّنا وزواجنا .. فلقد جرحت كرامتك ، ودفعتك إلى عذاب وهمىّ ، حتى تطلّقنى .

ورمقته بنظرة عتاب ، وهى تستطرد :

— ولكننى تصوَّرت أنك لن تصدّقنى أبدًا ، فقد كنت أثِق فى أن حبّنا أقوى من الشّكّ والرِّيبة .

قال معاتبًا :

— أنت بدأت لُعبة الشّكّ ، والاتهام بالخيانة ، وهذا ما قادك إلى خطيئة حبّ الانتقام .. لقد أسهمنا معًا فى تحطيم زواجنا .. ولكن خطأك فى هذا الشأن تجاوز خطئى .

قالت فى مرارة :

— لقد فاتَ أوان الإصلاح على أيّة حال ، فلديك الآن خطيبتك التى تحبّك وتحبّها، و .....

قاطعها مبتسمًا :

— هل فقدت قوّة ملاحظتك أيضًا ؟.. انظرى إلى أصابعى جيّدًا .. لقد فسخت خطبتى .

هتفت ، وهى تتطلّع إلى أصابعه غير مصدّقة :

— لماذا فعلت هذا ؟

ـــ لأننى غير مستعد لارتكاب المزيد من الأخطاء .. لقد كانت (يُسْرِيَّة) مجرَّد محاولة للنسيان ، ولكننى لم أنسَ أبدًا أنك المرأة الوحيدة التى أحببتها ، والتى لا أرغب فى الزواج من سواها .

سَرَت فى جسدها قُشَعْرِيرة لذيذة ، وهى تهتف فى سعادة :

ـــ (إيهاب) .. أأنت واثق من .....

قاطعها مبتسمًا :

ـــ تمام الثقة .. إننى أثِقُ فى حُبِّى لك ، وفى حُبِّك لى .

واحتواها بين ذراعيه ، وهو يستطرد فى حبٍّ وسعادة :

ـــ سأمنحك إجازة اليوم ، فهناك رجل ينتظرك ، كان زوجًا سعيدًا ، فحرمته سعادته ، وعاش ينتظر عودتك إليه وعندما وجدك سيسارع بعقد قرانه عليك .

ألقت رأسها على صدره ، كما تمنَّت طويلًا أن تفعل ، وهى تقول فى سعادة ودلال :

ـــ سأترك عملى مرَّة أخرى إذن ، وأعود إلى منزل حبيبى وزوجى .



ـــ ومن قال إنك ستتركين عملك ؟.. إنك مهندسة ممتازة ، ولن أقبل استقالتك من مكتبى .. ستبقين معى ، وتشاركيننى عملى وقلبى .

تطلَّعت إليه بعينين ملؤهما الحبّ ، وهى تهمس فى سعادة .

ـــ أخيرًا يا حبيبى .. أخيرًا ..

وعادت تريح رأسها على صدره ، مستطردة :

ـــ التقينا من جديد ..

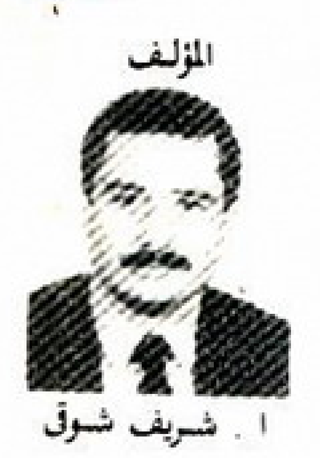
* * *

[ تمت بحمد الله ]




سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

المؤلف



ا. شريف شوق

السلسلة الوحيدة التى لايجد الأب والأم حرجا من وجودها بالمنزل

## التقينا من جديد

فى حياة كل منّا
مشاعر عظيمة ، يظنها قويّة
كالجبال ، ولايمكن لقوّة فى الأرض
زعزعتها ، ولكن كثيرًا ما تؤدّى
الأكاذيب والهفوات الصغيرة إلى
زعزعة تلك الجبال ،
وتفتيتها تفتيتًا ..




الثمن فى مصر ١٠٠ قرشًا
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم